

ذراً دَلَالَ الْبَيْنَ

من كلام رسول رب العالمين ﷺ
كل ما فيه مقتبس من مشكوة المصابيح

مع حاشيته

ذراً دَلَالَ الْغَيْبَينَ

كذا هما
لفضيلة الأستاذ
العلامة محمد عاتق الرسني

مَكْتَبَةُ الْبَشِّرِ
كراتشي - باكستان

أُعْطِيْتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ (الْحَدِيثِ)

زَادُ الطَّالِبِينَ

مِنْ كَلَامِ رَسُولِ رَبِّ الْعَالَمِينَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
كُلُّ مَا فِيهِ مُقْتَبِسٌ مِنْ مَشْكُوَّةِ الْمَصَابِيحِ

مَعَ حَاشِيَّتِهِ

مَرَادُ الرَّاغِبِينَ

كَلَامُهَا

لِفَضْيَلَةِ الْأَسْتَاذِ الْعَالَمَةِ
مَوْلَانَا مُحَمَّدَ عَاشِقَ الْهَيِّ الْبَرْنَيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ



مَكْتَبَةُ الْبَشِيرِ
كَرَاتِنَى بَاكِستان

اسم الكتاب : **زاد الطالبين**

تأليف : الشيخ محمد عاشق الهي البرني

عدد الصفحات : ٨٨

السعر : ٣٣ روبيه

الطبعة الأولى : ١٤٢٩ هـ / ٢٠٠٨ء

الطبعة الجديدة : ١٤٣٢ هـ / ٢٠١١ء

اسم الناشر : **مكتبة bushra**

جمعية شودهري محمد علي الخيرية (مسجلة)

Z-3، اوورسيز بنكلوز، جلستان جوهر، کراتشي. باکستان

النهاية : +92-21-34541739, +92-21-37740738

الفاكس : +92-21-34023113

الموقع على الانترنت : www.maktaba-tul-bushra.com.pk

www.ibnabbasaisha.edu.pk

البريد الإلكتروني : al-bushra@cyber.net.pk

يطلب من : مكتبة البشرى، کراتشي. باکستان 2196170-321-92

مكتبة الحرمين، اردو بازار، لاہور. 4399313-321-92

المصباح، ٦- اردو بازار، لاہور. 7223210-7124656-42-92

بلک لینڈ، سٹی پلازہ کالج روڈ، راولپنڈی. 5557926-5773341-51-92

دار الإخلاص، نزد قصہ خوانی بازار، پشاور. 2567539-91-92

مکتبہ رشیدیہ، سرکی روڈ، کوئٹہ. 7825484-333-92

وأيضا يوجد عند جميع المكتبات المشهورة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي شرفنا على سائر الأمم برسالة من اختصه من بين الأنام بجواعيم الكلم، وجواهر الحكم، صلى الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه وبارك وسلّم مانطق اللسان ب مدحه ونسخ القلم.

أمّا بعد: فهذا كتاب وحيد، متتّحٌ من كلام الشفيع العزيز، اقتبسه من الكتاب الّامع الصّيّح، المعروف "بمشكاة المصايم" وسمّيّه "زاد الطّالبِين من كلام رَسُولِ ربِّ العالمين صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ" الفاظه قصيرة، ومعانيه كثيرة، يتضّرّ به من قرأه وحفظه، ويتهجّ به من درسه وسمعه، ورتّبه على بابين، حتّى يعمّ نفعهما في الدّارين، والله أسأل أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وسبيل الدّخول دار النّعيم، فإنّه واسع المغفرة، وإنّه ذو الفضل العظيم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا كَثِيرًا، والصلوة على رسوله محمد سيد الخلق والبشر. أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في الخلق والأمر، وأنّه أشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله شهادة ترجم من جحد بها وكفر. أمّا بعد: فهذا تعليق مفید علقته على تأليفي المسمى بـ زاد الطّالبِين، ألقنه من كتب متفرقة: كنهایة ابن الأثير، ومجمع بحار الأنوار، والقاموس المحيط وغيرها من بعض الكتب والحواشي، وسمّيّه "مزاد الراغبين في زاد الطّالبِين". والله أسأل أن يتقبل الزاد والمزاد، ويجعلهما سبباً لنجاح هذا العبد الصّيّح يوم النّتاج، فإنه رزوف بالعباد. بجواعيم الكلم: من إضافة الصفة إلى موصوفها، إشارة إلى قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أعطيت جواعيم الكلم ونصرت بالرّعب". الحديث. (رواه مسلم) وجواعيم الكلم هو الذي ألقاظه يسيرة ومعانيه كثيرة. يتضّرّ: تلميح إلى قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "نصر الله عبداً سمع مقالتي فحفظها ووعاها وأدّها". (رواه أحمد) من النّصارة وهو الحسن والرونق، أنّ خصه الله بالبهجة والسرور؛ لأنّه سعى في نضارة العلم. قوله ويتهجّ: من لا يتهاج وهو السرور كما في القاموس.

(البَابُ الْأَوَّلُ)

في جَوَامِعِ الْكَلْمِ وَمَنَابِعِ الْحِكْمِ وَالْمَوَاعِظِ الْحَسَنَةِ

(١) قال النبي ﷺ: "إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِأَمْرِيٍّ مَانُوِيٍّ، فَمَنْ كَانَ هَجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، فَهَجَرَتْهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَ هَجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ امْرَأَةٌ يَتَرَوَّجُهَا، فَهَجَرَتْهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ". (رواه البخاري و مسلم)

الجملة الإسمية

(٢) الْدِّينُ النَّصِيحةُ. (رواه مسلم)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا كَثِيرًا كَمَا أَمْرَ، وَالصَّلَاةُ عَلَى رَسُولِهِ مُحَمَّدٍ سَيِّدِ الْبَشَرِ مَا أَنْصَفَتْ عَيْنَ بَنْظَرٍ وَأَذْنَ بَخْرٍ.

إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِأَمْرِيٍّ مَانُوِيٍّ: الجملة الأولى بيان لشرط النية، والثانية لتعيين حزاء ذلك الشرط، وهذا الحديث أصل عظيم من أصول الدين. وقال ابن مهدي وغيره: يبغي لمن صنف كتاباً أن يبدأ بهذا الحديث، كما فعله البخاري وغيره؛ تبييناً لطلاب العلم على تصحيف النية. فهَجَرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ: حواب للشرط، ومعنى الجملة: فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله قصداً نية، فهجرته إلى الله ورسوله ثواباً وأجرًا. فليس الشرط عين الحزاء؛ لأنهما وإن اتحدا لفظاً لكنهما اختلفاً معنى، وهو كافٌ لتغيير الحزاء والشرط والمبدأ والخبر.

الْدِينُ النَّصِيحةُ: النصيحة كلمة يعبر بها عن إرادة جمِيع الخير للمنصوح له، وليس يمكن أن يعبر عن هذا المعنى بكلمة غيرها. وأصل النصيحة لغةً الخلوص، ومنه التوبية النصوح، أي الحالصة التي لا يعاد بعدها الذنب، والنصيحة تحرى في كل قولٍ أو فعلٍ فيه صلاح =

(٣) **الدُّعَاءُ مُخْلِّعُ الْعِبَادَةِ.** (رواہ الترمذی)

(٤) **الْمَجَالِسُ بِالْأَمَانَةِ.** (رواہ أبو داود)

(٥) **الْحَيَاءُ شَعْبَةُ مِنَ الْإِيمَانِ.** (رواہ البخاری و مسلم)

(٦) **الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحْبَّ.** (رواہ البخاری و مسلم)
في الدنيا والآخرة

(٧) **الْخَمْرُ جُمَاعُ الْإِثْمِ.** (رواہ رزین)

= وإرشاد إلى فلاح، والنصيحة من حقوق المسلم على المسلم غاب أو شهد، وتعتمد النصيحة جميع الخلق بأن يراعي حقوق كل أحد من خلق الله (عز وجل).

مخ العبادة: المُخْ: بضم الميم، نفي العظم والدماغ، وحالص كل شيء؛ لأن حقيقة العبادة هو الحضور والتذلل، وهو حاصل في الدعاء أشد الحصول. وقال في النهاية: إنما كان الدعاء مخ العبادة لأمرتين: أحدهما: أنه امثال أمر الله تعالى حيث قال تعالى شأنه: ﴿أَدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ (غافر: ٦٠) فهو محض العبادة وحالصها. والثاني: أن العبد إذا رأى نجاح الأمور من الله (عز وجل) قطع أمله عمّا سواه، ودعاه لحاجته وحده، وهذا أصل العبادة، وأن الغرض من العبادة الثواب عليها، وهو حاصل في الدعاء.

المجالس بالأمانة: أياًًاً قوالَّيَّ التي تنطق بها في المجلس، والأحوال التي تجري فيه، كلها من الأمانة التي وجب حفظها، فالواجب على من حضر المجلس أن لا يُفشي ما جرى في المجلس إلماً تشاور أهل المجلس لإيذاء الخلق وإتلاف الأموال، كمشاورتهم في سفك دم حرام، أو استحلال فرج حرام، أو اقتطاع مال بغير حق.

شعبة من الإيمان: الشعبة: الطائفة من كل شيء والقطعة منه. وإنما جعله من الإيمان؛ لأن المستحي يمتنع عن المعاصي بعيائه.

جماع الإثم: جمع الإثم؛ لأنها مفتاح كل شر وهي أم الخبائث. والجماع بالضم فالتشديد: مجتمع أصل كل شيء.

(٨) **الأنة من الله.**
وَالْعُجْلَةُ مِنَ الشَّيْطَانِ. (رواه الترمذى)

(٩) **المؤمن من غير كريم.**
وَالْفَاجِرُ خَبِّ لَثِيمٍ. (رواه أحمد والترمذى)

(١٠) **الظلم ظلمات يوم القيمة.** (متفق عليه)

(١١) **البادئ بالسلام بريء من الكبیر.** (رواه البيهقي)

(١٢) **الدنيا سجن المؤمن و جنة الكافر.** (رواه مسلم)

الأنة: كفناة: الحلم والوقار، والرجل الأنى كثير الحلم (قاموس).
والعجلة من الشيطان: العجلة من الشيطان إلا فيما استحب فيه العجلة الشرع الشريف.
المؤمن من غير كريم: بكسر الغين المعجمة وتشديد الراء المهملة، أي ليس بذى مكر، فهو ينخدع لفقياده ولينه، وهو ضد الحب، أي المؤمن المحمود من طبعه الغرارة وقلة الفطنة للشر وترك البحث عنه لم يجرب مواطن الأمور، ولم يطلع على دخائل الصدور، فهو سليم الصدور، حسن الطبن بالناس، وليس ذلك لجهل منه بل لكونه كريماً. وهذا يكون في أمور الدنيا وما يتعلق بحقوق نفسه، ويعدّ الأمر في ذلك سهلاً ولا يبالى، وأما في أمر الآخرة فهو متيقظ مشتغل بإصلاح دينه والتزود لمعاده، ومع ذلك نتهيأ بقوله "لابدغ المؤمن من حجر واحد مرتين" أنه لا يبغي له أن ينخدع دائماً تعليماً للحرم.
والفاجر خب لثيم: بالفتح وتشديد الباء الموحدة: الخداع الذي يسعى بين الناس بالفساد، وقد تكسر خاءه يعني أن الفاجر لا ينخدع، لكونه مخادعاً مفتشًا فناناً غير مسامح في حق نفسه. **واللثيم:** فعل من لؤم يلؤم ككرم يكرم، مصدره اللؤم وهو ضد الكرم، جمعه لثام ولؤماء ولؤمان. **ظلمات:** أي سبب للظلمات لأهل الظلم كالعمل الصالح سبب للنور، وقيل: المراد بالظلمات الشدائد.

الدنيا سجن المؤمن: لأنها ضيقة على المؤمن، يُرِيد الخروج منها دائمًا إلى فضاء القدس، والكافر يتمتّى الخلوة فيها، لكونه إليها فيه مك في التمتع بها، ويريد أن يحصل له كل لذة منها.

(١٣) السوّاك مَطْهَرٌ لِلْفَمِ وَمِنْ رَبَّاتِ الْلَّرْبَ. (رواه البيهقي)
بفتح اليمين مصدر ميمي بمعنى اسم الفاعل وكذا المرضاة

(١٤) الْيَدُ الْعَلِيَا خَيْرٌ مِّنَ الْيَدِ السُّفْلِيِّ. (البخاري ومسلم)
وهي المنفعة

(١٥) الْغَيْبَةُ أَشَدُّ مِنَ الزِّنَا. (رواه البيهقي)

(١٦) الْطَّهُورُ شَطَرُ الْإِيمَانِ. (رواه مسلم)

(١٧) الْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ. (رواه مسلم)
أي حجة إن علمت به عليك إن لم تعلم بما فيه في حاصلك

(١٨) الْجَرْسُ مَزَّا مِنْ الشَّيْطَانِ. (رواه مسلم)
بفتحين

(١٩) النِّسَاءُ حَبَائِلُ الشَّيْطَانِ. (رواه رزين)
جمع حبالة والكسر

(٢٠) الطَّاعُومُ الشَّاكِرُ كَالصَّائِمِ الصَّابِرِ. (رواه الترمذى)

(٢١) الْاِقْتَصَادُ فِي النِّفَقَةِ نَصْفُ الْمَعِيشَةِ. (رواه البيهقي)

(٢٢) وَالتَّوَدُّدُ إِلَى النَّاسِ نَصْفُ الْعُقْلِ. (رواه البيهقي)
تفعل من الود

(٢٣) التَّائِبُ مِنَ الذَّنْبِ كَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ. (رواه ابن ماجة)
في عدم المواعدة

(٢٤) الْكَيْسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ،

للرَّبَّ: رواه أحمد، والشافعي، والدارمي، والنسياني، ورواه البخاري حذف في صحيحه بلا إسناد. الغيبة أشد من الزنا: رواه البيهقي في شعب الإيمان، وتمامه: قالوا يا رسول الله! كيف الغيبة أشد من الزنا؟ قال: "فإن الرجل ليزني فيتوب الله عليه، وإن صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفرها له صاحبه".

النساء حبائل الشيطان: لأنه يصطاد بهن الرجال، ويجعلهن أسباباً لاغواةهم.

الكيَس: بفتح الكاف وتشديد الياء أي العاقل الحازم المحتاط.

من دان نفسه: أي أذلها وغلب عليها، وجعلها مطيعة لأمر الله (عزوجل) وحاسب أعمالها وأحوالها، وعمل لما بعد الموت.

والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنّى على الله. (رواه الترمذى وابن ماجه)

(٢٥) المؤمن مالُف ولا خَيرٌ فيمن لا يَأْلِفُ ولا يُؤْلِفُ. (رواه البيهقي)
أي محل الألفة والمحبة على زنة المعلوم على زنة المحظوظ

(٢٦) الْغِنَاء يَبْثُتُ التَّفَاقَ فِي الْقَلْبِ كَمَا يَبْثُتُ الْمَاءُ الزَّرْعَ. (رواه البيهقي)

(٢٧) التَّجَارُ يُحَشِّرُونَ يَوْمَ الْقِيمَةِ فِي جَارٍ إِلَّا مِنْ أَنْقَى وَبِرٍّ وَصَدْقٍ.
على وزن المضارع المحظوظ في القول

(رواه الترمذى)

(٢٨) التَّاجِرُ الصُّدُوقُ الْأَمِينُ مَعَ النَّبِيِّنَ وَالصَّدِيقِينَ وَالشَّهَدَاءِ.
كثير الصدق

(رواه الترمذى)

(٢٩) آية المُنَافِقِ ثَلَاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذْبٌ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ،
وَإِذَا أَوْتَمَنَ خَانَ. (رواه البخاري)
في الأمانة

(٣٠) الْكَبَائِرُ: الإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَعَقُوقُ الْوَالِدِينَ، وَقَتْلُ النَّفْسِ،

وَالْيَمِينُ الْغَمْوُسُ. (رواه البخاري)

والعاجز: أي البليد الغافل عن المال من أتبع نفسه هواها أي عمل بما أمرته نفسه، وتمنّى على الله من غير عمل صالح أنه يغفر له. اعلم أن الكيس مقابلة الحقيقي هو البليد، ويستعمل العاجز في مقابلته؛ لأن الكياسة تستلزم قوة الرأي والتجارب، والبلادة تستلزم العجز فيها.

التجار: جمع تاجر. فجاري: جمع فاجر من الفجور، وهو الميل عن الصدق وأعمال الخير.

إلا من اتقى: المحارم كالتدليس ونقص المكيل والموزون وبرء في اليمين وصدق في الحديث، فهو من الأبرار الذين يحشرون مع النبئين والصديقين كمافي الرواية اللاحقة.

عقوق الوالدين: إيناء هما وعصيَا نهما فيما ليس به بأس في الشريعة.

اليمين الغموس: هي الكاذبة، وسميت بذلك؛ لأنها تغمض صاحبها في الإثم ثم في النار.

(٣١) البر حسن الخلق، والإثم ماحاك في صدرك، وكرهت أن يطلع عليه الناس. (رواہ مسلم)

(٣٢) الخلق عیال الله، فأحبت الخلق إلى الله من أحسن إلى عیاله. (رواہ البیهقی)

(٣٣) **الْمُسْلِمُ مِنْ سَلْمِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ لِسَانِهِ وِيدِهِ.**
والمؤمن من أمنه الناس على دمائهم وأموالهم.

ما حاك في صدرك: أي أوقعك في الترددولم يطمئن قلبك؛ فإن ذلك أمارة أن في ذلك شيئاً من الإثم والكراءة، وهذا في حق من شرح الله صدره ونور قلبه. وهو مخصوص بمالم يكن فيه نص من الشارع وإجماع من العلماء.

وكرهت أن يطلع عليه الناس: هذه أمارة أخرى لتعرف البر والإثم، ومعناه: أنك لو أردت أن تعمل عملاً حال كونك حالياً، فلوعق في قلبك أنك لو عملته بين أظهر الناس لمحجلاً؛ لاستحيائك منهم أن تعمله، فاعلم أن في ذلك العمل إثماً. وهذا أيضاً مخصوص بمالم يكن فيه نص من الشارع أو إجماع من العلماء، وبما إذا كان الناس أهل ورع وتقوى يميزون القبيح من الحسن، فلا يريد أن الآثم لا يستحي من الآثم بين أظهر من هو مثله منغمض في الآثام، فيكون الآثم من البر.

عیال الله: العیال بالكسر: من يعوله الرجل ويقوم ببرزقه، وهو هبنا مجاز واستعارة. المسلم من سلم المسلمين: هذه الجملة وكذا ما بعدها من الحمل الثلاث (رواها الترمذی والنسائی، والبیهقی، والبخاری) وفي رواية المسلم: "من سلم المسلمين من لسانه ويده والمهاجر من هجر مانهى الله عنه".

من لسانه ويده: يعني أن الواجب على المسلم أن لا يؤذى أحداً لا بلسانه ولا بيده، والمراد بذلكهما جميع الجوارح التي يؤذى بها أحد أحداً. وإنما قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ذلك ولم يقل: لاتؤذوا بالستكم وأيديكم؛ إظهاراً لشأن الإسلام وبياناً لبعض أوصافه، يعني أن ذلك مما واجب عليكم إذا آتتكم بالله ورسوله.

أمنه: كعلمه، يعني جعلوه أمناً وصاروا منه على أمن، ولا يختل في قلوبهم أنه يحيى بمصيبيه في أموالهم وأنفسهم.

والمُجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله .
لأنه جهاد عظيم وقليل من يفور به هذا الجهاد

والمُهاجر من هجر الخطايا والذنوب .
أي ترك الصغار منها والكبار

(٣٤) **البيّنة على المدعى واليمين على المُدعى عليه** . (الترمذى)

(٣٥) **المؤمن من مرآة المؤمن** ، والمؤمن أخو المؤمن ، يكف عنه

ضيّعته ويحوطه مِن ورائه . (رواہ الترمذی وأبو داود)
أي ضيّعه أهلًا لـه أي يحفظه في غيّه

(٣٦) **المؤمنون كرجل واحد** . إن اشتكي عينه اشتكي كله ،
أي كأعضاء رجل واحد وهو إخبار في معنى الإنشاء أي كونوا أكدا
وإن اشتكي رأسه اشتكي كله . (رواہ مسلم)

في طاعة الله: أي المجاهد الحقيقي من جاهد نفسه في طاعة الله ولم يصر مقاداً لها ، وكل الناس يجاهد النفس ، لكن لا في طاعة الله بل لتحصيل متع الدنيا ، وليس على صراط الفوز والصلاح إلا من جاهد ها في طاعة الله ، فهو المجاهد الحقيقي الفائز إذ يجد ثواب الله ، ويدخل دار النعيم فيما بعد الموت . وإنما جعله مجاهداً حقيقةً لأنه يجاهد نفسه لتحصيل ماغاب عن أعيننا ومالا يحصل في هذه الدار .

من هجر: الهجرة لغة: الترك ، والمحبوب منها ما يرضي الله عز وجل ، سواء كان ترك الوطن او ترك شيء آخر ، وترك الوطن أسهل من ترك الذنوب ، ولهذا صار هاجر الذنوب مهاجراً حقيقةً ، وهجرته أفضل من هجرة من ترك الوطن ولم يترك الذنوب ، كما يفعله الناس اليوم . وروى أحمد عن عمرو بن عبيدة قال: سألت رسول الله ﷺ أي الهجرة أفضل؟ قال: "إن تهجر ما كره ربك" . المدعى: هذا الحديث قاعدة كلية من قواعد أحكام الشريعة .

المؤمن من مرآة المؤمن: أي يريه ما فيه من العيوب كالمراة ترى كل مافي وجه الشخص ، فينبغي أن يميط الأذى والعيوب عنه بإعلامه بطريق الإصلاح ، لا بطريق الطعن والاعتراض .

ضيّعته: الضيّعة في الأصل: المرة من الضياع . (نهاية) ويحوطه: حاط بحوط حوطاً وحياطةً إذا حفظه وصانه وذبّ عنه وتوفّر على مصالحة .

(٣٧) السُّفْر قطعة من العَذَاب، يمْنَعُ أَحَدَكُمْ نُومَهُ، وَطَعَامَهُ، وَشَرَابَهُ.

فَإِذَا قُضِيَ أَحَدُكُمْ نَهْمَتَهُ مِنْ وِجْهِهِ، فَلَا يَعْجَلُ إِلَى أَهْلِهِ.

أي حاجته
(رواية البخاري ومسلم)

نوع آخر منها

(٣٨) قُفلة كَغْرُوَة. (أبُو دَاوُد)

(٣٩) مُطْلُ الغَنِيِّ ظُلْمٌ. (رواية الشِّيخَان)

(٤٠) سَيِّدُ الْقَوْمِ فِي السُّفْرِ خَادِمُهُمْ. (البيهقي)

(٤١) حُبِّكُ الشَّيْءُ يَعْمِي وَيَصْمُ. (رواية أبُو دَاوُد)

من إضافة المصدر إلى فاعله. مفعول

(٤٢) طَلْبُ الْعِلْمِ فَرِيْضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ. (البيهقي وابن ماجة)

(٤٣) مَاقِلٌّ وَكَفْيٌ، خَيْرٌ مَمَّا كَثُرُوا أَلَهِي. (رواية أبُو نعِيم)

من مَنَعِ الدِّينِ عن ذِكْرِهِ عَزْوَجَلٌ

وَجْهَهُ: مَتَعْلِقٌ بِقَضَىِ، أَيْ إِذَا حَصَلَ مَقْصُودُهُ مِنْ جَهَتِهِ وَجَانِبِهِ الَّذِي تَوَجَّهُ إِلَيْهِ، فَلَا يَعْجَلُ

فِي الرَّجُوعِ إِلَى أَهْلِهِ.

نَوْعُ آخَرُ مِنْهَا: أَيْ مِنَ الْحَمْلَةِ الْإِسْمِيَّةِ، وَهُوَ الَّذِي لَيْسَ الْمُسْنَدُ إِلَيْهِ فِي الْحَمْلَةِ مَعْرَفًا بِاللَّامِ.

قُفلة كَغْرُوَة: قُفلة: وَهُوَ الْمَرَّةُ، مِنَ الْقَفْوُلِ، وَهُوَ الرَّجُوعُ، كَغْرُوَة: فَعْلَةٌ مِنْ غَرَبِيْزِ غَرْوَةِ وَالْغَرْوَةِ لِلْمَرَّةِ، وَقَالَ فِي الْقَامُوسِ: غَرَاهْ غَرْوَاهْ أَرَادَهْ، وَطَلْبَهْ، وَقَصْدَهْ كَمَغْتَرَاهْ

وَ(غَرَاهْ) الْعَدُوُّ سَارَ إِلَى قَتْلِهِمْ وَاتْهَابِهِمْ، وَمَعْنَى الْحَدِيثِ: إِنَّ أَجْرَ الْمُجَاهِدِ فِي اِنْصَارِهِ

إِلَى أَهْلِهِ كَأَجْرِهِ إِلَيْهِ الْجَهَادِ.

الْمُطْلُ: التَّسوِيفُ بِالْعَدْدِ وَالْدَّيْنِ، وَمَعْنَى الْحَدِيثِ: إِنَّ مُطْلَ الْمُدِيْبِونَ الْغَنِيِّ ظُلْمٌ عَلَى

الْدَّائِنِ الْمُطَالِبِ لِحَقِّهِ.

سَيِّدُ الْقَوْمِ: أَيْ يَنْبَغِي لِسَيِّدِ الْقَوْمِ أَنْ يَقُولَ بِمَصَالِحِهِمْ، أَوْ أَرَادَ أَنْ

مِنْ خَدْمِهِمْ فَهُوَ سَيِّدُهُمْ وَإِنْ كَانَ أَدَنَاهُمْ مِنْزَلَةً (فِي بَعْضِ الْأَمْوَارِ).

يَعْمِي وَيَصْمُ: أَيْ يَجْعَلُكَ أَعْمَى عَنْ رَؤْيَتِهِ مَعَانِيهِ، وَأَصْمَمْكَ مِنْ سَمَاعِ قَبَائِسِهِ.

(٤٤) أصدق الرؤيا بالأسحار. (رواه الترمذى)

(٤٥) طلب كسب الحلال فريضة بعد الفريضة. (البيهقي)

(٤٦) خَيْرُكُمْ مَنْ تَعْلَمَ الْقُرْآنَ وَعَلِمَهُهُمْ. (البخاري)

(٤٧) حُبُّ الدُّنْيَا رَأْسٌ كُلَّ خَطْيَّةٍ. (رزين)

(٤٨) أَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ أَدْوَمُهَا وَإِنْ قَلَّ. (البخاري ومسلم)

(٤٩) أَفْضَلُ الصَّدَقَةِ أَنْ تَشْبَعَ كَبَدًا جَائِعًا. (البيهقي)

(٥٠) مَنْهُوْمٌ لَا يَشْبَعُ: مَنْهُوْمٌ فِي الْعِلْمِ لَا يَشْبَعُ مِنْهُ،
أَيْ حَرِيصًا
وَمَنْهُوْمٌ فِي الدُّنْيَا لَا يَشْبَعُ مِنْهَا. (البيهقي)

بالأسحار: وإنما كان رؤيا السحر أصدقها؛ لأن الغالب حين السحر أن تكون الخواطر مجتمعة، وأن المعدة حالية، فلا يتضاعف منها إلا بحيرة المشوشه.

طلب كسب الحلال فريضة: الحديث. أي بعد فريضة الصلاة والصوم، وليس في مرتبتهما وقوله: فريضة أي على من احتاج إليه لنفسه أو لمن يلزمته مؤنة، وإنما قلنا ذلك؛ لأن كثيراً من الناس يحب نفقة على غيره، فكيف يكون الكسب فرضاً على كل واحد، ولذا لم يقيده النبي ﷺ بقوله "على كل مسلم". كما قيده في قوله "طلب العلم فريضة على كل مسلم". أن تشبع: إسناد مجازي، أي أن تطعم حتى تشبع. كبداً: أي ذا كبد، وهو الحيوان ناطقاً كان أو صامتاً.

منهوم: أي حريصان على تحصيل أقصى غايات مطلوبهما.

لا يشبعان: أي لا يقنعان أبداً. منهوم في العلم: لأنه في طلب الزيادة دائماً، لقوله تعالى: **﴿وَقُلْ رَبِّ زُدْنِي عِلْمًا﴾** (طه: ١١٤) وليس للعلم نهاية إذ فوق كل ذي علم عليم.

ومنهوم في الدنيا: فإنه لا يزال ساعياً في تحصيل مالها وجاها وذهبها وفضتها.

لا يشبع منها: فإنه كالمريض المستسقى. وروى الدارمي عن ابن مسعود **﴿وَمَوْقِفَةٍ﴾** موقفاً "منهومان لا يشبعان": صاحب العلم وصاحب الدنيا، ولا يستويان، أما صاحب العلم =

(٥١) **أفضلُ الجهاد**: مَنْ قَالَ كَلْمَةً حَقًّا عِنْدَ سُلْطَانِ جَاهِرٍ. (الترمذني)
أي جهاد من قال

(٥٢) **لغدُوةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُورُوهَةٌ، خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا**. (البخاري ومسلم)

(٥٣) **فَقِيهٌ وَاحِدٌ أَشَدُّ عَلَى الشَّيْطَانِ مِنْ أَلْفِ عَابِدٍ**. (ترمذني)

(٥٤) **طُوبِيٌّ لِمَنْ وَجَدَ فِي صَحِيفَتِهِ اسْتِغْفَارًا كَثِيرًا**. (ابن ماجه)

(٥٥) **رَضِيَ الرَّبُّ فِي رَضِيِّ الْوَالِدِ، وَسَخَطَ الرَّبُّ فِي سَخَطِ الْوَالِدِ**.
متداً متداً
رَبِّيَ الْوَالِدِ، وَسَخَطِ الرَّبِّ فِي سَخَطِ الْوَالِدِ. (رواية الترمذني)

(٥٦) **حَقٌّ كَبِيرٌ إِلَخْوَةٌ عَلَى صَغِيرِهِمْ، حَقٌّ الْوَالِدُ عَلَى وَلَدِهِ**. (البيهقي)
متداً متداً

(٥٧) **كُلُّ بَنِي آدَمَ خَطَّاءٌ، وَخَيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَابُونَ**. (الترمذني)

= فيزداد رضى الرحمن، وأما صاحب الدنيا فيتمادي في الطعنان". (الحديث أخرجه في المشكاة)
لغدوة: أي ثواب الغدوة أو الروحة في سبيل الله خير من نعم الدنيا كلّها، لأنّها زائلة
فانية، ونعم الآخرة كاملة باقية. قال في النهاية: الغدوة: المرة من الغدو، وهو السير أول
النهار. والروحة: المرة من الروح: وهو السير في آخر النهار.
فقيه واحد: الحديث. لأنّ الفقيه يعلم مكائده ولا يقبل أغواهه، ويأمر الناس بالخير
ويصونهم عن أغواهه. طوبى: طوبى أي الحالة الطيبة والعيشة الراضية.
لمن وجد في صحيفته استغفارًا كثیرًا: لأنّه كان يستغفر لله (عز وجل) كثیراً حال
حياته في هذه الدار.

كل بني آدم: أي كل واحد منهم سوى الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم؛ لكونهم
معصومين عن الذنوب بإجماع الأمة. التوابون: جمع تواب، وهو مبالغة التائب،
أي الرجاعون من المعصية إلى الطاعة، ومن الغفلة إلى الإنابة. وإذا أضيف التواب
إلى الله (عز وجل) يتعدى بعلى، وإذا أضيف إلى العبد يتعدى بالي، قال الله عز وجل:
﴿فَتَوَبُوا إِلَيَّ بَارِئُكُمْ فَأَقْتُلُو أَنفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنَّمَا يَنْهَا بَارِئُكُمْ فِتَابٌ عَلَيْكُمْ﴾ (البقرة: ٥٤)

(٥٨) كم مِن صائم ليس له من صيامه إِلَّا الظُّمَاءُ، وكم مِنْ

قائمٍ ليس له من قيامه إِلَّا السَّهْرُ. (الدارمي)

(٥٩) من حُسْن إِسْلَام الْمَرْءِ ترَكَه مَا لَا يَعْنِيهُ. (الترمذى وأحمد وغيرهما)

(٦٠) إِلَّا كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعْيِهِ.

(رواية الشیخان والحدیث طویل)

(٦١) أَحَبَّ الْبَلَادَ إِلَى اللَّهِ مَسَاجِدُهَا، وَأَبْغَضَ الْبَلَادَ إِلَى اللَّهِ أَسْوَاقُهَا.

(مسلم)

(٦٢) الْوَحْدَةُ خَيْرٌ مِنْ جَلِيلِ السُّوءِ.

بفتح السين والضم أي السُّوءِ الطامع

إِلَّا الظُّمَاءُ: أي العطش وكذا الجوع ونحوهما مما يصيب الصائم بصومه، وخص الظُّمَاءُ بالذكر؛ لأن مشقتَه أعظم، وذلك لأن الصائم إذا لم يكن محظيًّا أو لم يكن محظيًّا عن الآثار من الزورو والبهتان والغيبة ونحوها من المناهي، فلا حاصل له سوى الجوع والعطش، ولا يترتب عليه الشواب وإن سقط القضاء، وكذا القائم بالليل إذا لم يكن محل صابل كان مرائيًّا. السَّهْرُ: قال في القاموس: سهر كفرح، لم ينم ليلاً.

مَا لَا يَعْنِيهُ: أي ما لا يهمه، وما لا يليق به، وما لا يحتاج إليه في ضرورة دينه ودنياه من القول، والفعل، والفكر، والنظر، بأن يكون عيشه بدونه ممكناً.

إِلَّا كُلُّكُمْ رَاعٍ: الراعي: كل من ولِي أمر قومٍ، وأصله في راعي الغنم، رعى الأمير القوم: قام بإصلاح ما يتولاه، والقوم رعية وهو فعيلة من الراعي. قال في النهاية: الرعية كل من شمله حفظ الراعي ونظره، وتمام الحديث "فإِلَامَ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعْيِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعْيِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ زَوْجِهَا وَوْلَدِهِ وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ، وَعَبْدُ الرَّجُلِ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْهُ، إِلَّا فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعْيِهِ".

والجليس الصالح خيرٌ من الوَحدة.

وإملاء الخير خيرٌ من السُّكوت، والسُّكوت خيرٌ من إملاء الشر.
(البيهقي)
وإملاء الخير إلقاءه والتحديث به

(٦٣) **تحفة المؤمن من الموت.** (البيهقي)

(٦٤) **يَدُ الله عَلَى الْجَمَاعَةِ.** (الترمذى)

(٦٥) **كُلُّ كَلَامِ ابْنِ آدَمَ عَلَيْهِ لَا لَهُ، إِلَّا أَمْرٌ بِمَعْرُوفٍ، أَوْ نَهْيٌ
أَيْ ضَرْرٍ عَلَيْهِ وَوَبَالٍ لَا نَفْعٌ لَهُ فِيهِ
عَنْ مُنْكَرٍ، أَوْ ذِكْرُ اللهِ.** (الترمذى)

(٦٦) **مِثْلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لَا يَذْكُرُ، مِثْلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ.**
(البخاري ومسلم)
لف ونشر مرت

(٦٧) **مِثْلُ الْعِلْمِ لَا يَنْتَفِعُ بِهِ كَمْثُلْ كَنْزٍ لَا يُنْفَقُ مِنْهُ فِي سَبِيلِ اللهِ.**
(أحمد ودارمي)

(٦٨) **أَفْضَلُ الذِّكْرِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَفْضَلُ الدُّعَاءِ الْحَمْدُ لِلَّهِ.** (الترمذى)

(٦٩) **أَوْلُ مَنْ يُدْعَى إِلَى الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيمَةِ الَّذِينَ يَحْمُدُونَ اللهَ
فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَاءِ.** (البيهقي)

تحفة المؤمن من الموت: لكونه باباً من أبواب الجنّة، لولم يكن الموت لما وصل إليها.
أو ذكر الله: ظاهر الحديث يدل على أن المباح أيضاً ضرر عليه، فقيه تشديد ومباغة،
وضرره أنه يحاسب عليه، ويوجب قساوة القلب (المعات) ويصير محروماً من الكلام
المثار عليه حين التكلم بالمباح منه.

وأفضل الدُّعَاء: لأنه سؤال لمزيد ما عليه من النعمة كما قال تعالى ﴿لَكُنْ شَكْرَتُمْ لِأَزْيَانَكُمْ﴾ (ابراهيم: ٧)
في السرّاء والضّرّاء: أي في حالة الرخاء، والشدة، وفي الأحوال كلها.

نوع آخر منها

أي من الجملة الإسمية وهو ما دخل عليها لا

(٧٠) **لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ.** (البيهقي)
المراد نفي الكمال

(٧١) **وَلَا دِينَ لِمَنْ لَا عَهْدَ لَهُ.** (البيهقي)
بأن غدر في العهد

(٧٢) **لَا حَلِيمٌ إِلَّا ذُو عُشْرَةٍ.** (أحمد والترمذى)

(٧٣) **وَلَا حَكِيمٌ إِلَّا ذُو تَجْرِيْبَةٍ.** (أحمد والترمذى)

(٧٤) **لَا عُقْلٌ كَالْتَدِبِيرِ.** (البيهقي)

(٧٥) **وَلَا وَرْعٌ كَالْكَفِ.** (البيهقي)
عن أذى الناس وعما هم الله عنه

(٧٦) **وَلَا حَسَنٌ كَحْسُنِ الْخُلُقِ.** (البيهقي)
هو الشرف ومتى يختربه

(٧٧) **لَا طَاعَةٌ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ.** (رواه في شرح السنة)

(٧٨) **لَا صَرُورَةٌ فِي إِسْلَامِ.** (أبوداود)

إِلَّا ذُو عُشْرَةٍ: العشرة: المرة من العثار في الشيء، ومعنى الحديث: أنه لا يحصل الحلم للشخص ولا يوصف به حتى يركب الأمور فيعثر فيها، ويستبين مواضع الخطاء فيعفو عنه أكابرها ومشائخه، فإذا صار ذا سلطان يغفو عن من يخطيء ويعثر، ولا يغضب بل يحلمه؛ لأنَّه كان فيما مضى بمنزلة هذا العاطي.

وَلَا حَكِيمٌ إِلَّا ذُو تَجْرِيْبَةٍ: يعني أنَّ من يبغى وصفه بالحكمة هو المجرِّب، فمن لم يجرِّب الأمور والأشخاص لاتظنه حكيمًا. **وَلَا وَرْعٌ:** الورع الإمتاع والتبرج عما لا يبغى.

لَا صَرُورَةٌ: بالصاد المهملة على وزن الضرورة، التبتل وترك النكاح في الإسلام، أي ليس الضرورة من أخلاق المسلمين، بل هو فعل الرهبان، والضرورة أيضاً الذي لم يحج.

(٧٩) لَا بَأْسَ بِالْغَنِيِّ لِمَنْ اتَقَىَ اللَّهُ (عَزَّ وَجَلَّ). (رواية أحمد)

الجملة الاسمية التي دخلت عليها حرف إن

(٨٠) إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لِسِحْرٍ. (البخاري)

(٨١) إِنَّ مِنَ الشِّعْرِ حِكْمَةً. (البخاري)

(٨٢) إِنَّ مِنَ الْعِلْمِ جَهَلًا. (أبو داود)

لمن اتقى الله: لأنَّه ينفق ماله في الخير فيثاب، وأما الذي لا يتقى الله (عَزَّ وَجَلَّ) فإنه ليس له في المال خير؛ لأنَّه ينفقه في المعاصي، فيكون ماله وبالاً عليه.

إنَّ منَ الْبَيَانِ لِسِحْرًا: من تبعيضة، يعني إن بعض البيان بمثابة السحر في صرف القلوب وإماتتها.

وإنَّ منَ الشِّعْرِ حِكْمَةً: يعني إن بعض الأشعار نافع، فيه علم وحكمة يفيد الناس.

إنَّ منَ الْعِلْمِ جَهَلًا: فيه أيضاً من تبعيضة، قيل في تفسيره: أن يتعلم ما لا يحتاج إليه في دينه كعلم التحrompt، ويدع ما يحتاج إليه من علوم القرآن والسنة، فيكون الاشتغال بما لا يعنيه مانعاً عن تعلم ما يعنيه فيكون جهلاً، وقال الأزهرى: هوأن لا يعمل بعلمه، فيكون ترك العمل بالعلم جهلاً، ولا يبعد أن يقال في معنى هذه الجملة: إن من العلماء من يحمله علمه على المرأة والجدا والكبير والإعجاب بنفسه، ويعنده من إصلاح نفسه؛ فكان علمه بمنزلة الجهل الذي لا يمنع صاحبه من المهالك. ومن العلم الذي هوأسوا من الجهل علم الذين ظهروا في هذا الزمان، وادعوا الاجتهاد، وطفقوا يحرفون القرآن ظانين أنهم مفسروه، ويزعمون أنهم أهل الحق، ونشأوا هذا الزعم منهم؛ لأنهم تعلموا من العربية بعض لغاتها، وحفظوا قواعد صرفها ونحوها، ولو لم يكونوا عالمين بذلك، لما تركوا مسلك الصحابة ومن بعدهم من السلف الصالحين، ولما خلعوا بقة الإسلام من أعقاهم، ولكن جهالهم خير لهم، وهؤلاء الذين أشرت إليهم هم المنكرون بالأحاديث النبوية.

(٨٣) وإنَّ مِنَ القول عِيَالاً. (أبو داود)

(٨٤) إِنْ يَسِيرُ الرَّيَاءُ شَرِكٌ. (ابن ماجة)

أي قليله من إضافة الصفة إلى موصوفها

(٨٥) إِنَّ السَّعِيدَ لَمْنَ جَنْبَ الْفَتْنَ. (رواية أبو داود)

لأنَّ المبتدأ بالفتنة فليما ينحو منها

(٨٦) إِنَّ الْمُسْتَشَارَ مُؤْتَمِنٌ. (الترمذى)

(٨٧) إِنَّ الْوَلَدَ مِبْخَلَةً مَجْبَنَةً. (أحمد)

أي محتنٌ يورث السُّحلَ والجُنُونَ

(٨٨) إِنَّ الصَّدْقَ طَمَانِيَّةً.

وإنَّ الْكَذْبَ رَبِيَّةً. (أحمد والترمذى)

المراد به قوله

(٨٩) إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَمِيلٌ، يُحِبُّ الْجَمَالَ. (مسلم)

وإن من القول عيالاً: أي ثقلاً أو وبالاً على صاحبه في الدنيا والآخرة، أو على سامعه؛
لكونه عالماً به، أو غير فاهم له.

الفتنة: جمع الفتنة، ومعنى: الامتحان والاختبار، كثرة استعماله بمعنى الإثم، والكفر،
والقتال، وغيرها، وقد كثرت الفتنة في زماننا هذا وكثرت دعاتها، فمن الناس من يدعوا إلى
الإقرار بنبوة الكاذب المبتدئ الكائد القادياني، ومنهم من يدعوه إلى تحريف الإسلام
ومسخه عن هيئة المأثورة إلى ماتدعوه هواء، أعادنا الله مما يدعونا إليه، فالسعيد من جنب
هذه الفتنة، ومن صاحب أصحاب تلك الدعاء، وقرأ كتبهم قليلاً، ما ينحو من مكائدتهم.

إن المستشار: وهو الذي طلب الشورى منه أحد في بعض أموره. مؤتمن: أي أمين،
ووجب عليه أن يشير إلى ما يعلمه خيراً له، فلو أشار عليه بأمرٍ يعلم أن الرشد غيره، فقد
خانه كما جاء مصراحاً في رواية أخرى.

إن الصدق طمأنينة: الصدق والكذب يستعملان في الأفعال، والأقوال، قالوا: معناه أنك إذا
وحدث نفسك ترتاب في الشيء فاتركه، وانتقل إلى مالا ترتاب فيه؛ فإنَّ نفس المؤمن تطمئن بالحق
والصدق، وترتاب من الكذب والباطل. وهذا مخصوص بالقلوب الصافية من كل دورة الهوى.

(٩٠) إنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ شَرَّة، وَلِكُلِّ شَرَّةٍ فَتْرَة. (الترمذني)
جَذَبَهُ أَوْ نَبَرَى

(٩١) إنَّ الرِّزْقَ لِيطلبُ الْعَبْدَ كَمَا يَطْلُبُهُ أَجْلَهُ . (أبو نعيم)

(٩٢) إنَّ الشَّيْطَانَ يَحْرِي مِنَ الْإِنْسَانِ مَجْرِيَ الدَّمِ . (البخاري ومسلم)

(٩٣) إنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ فَتْنَة، وَفَتْنَةٌ أَمْتَيَ الْمَالِ . (الترمذني)

(٩٤) إنَّ أَسْرَعَ الدُّعَاءِ إِجَابَةً دُعْوَةً غَايَةً لِغَائِبٍ . (الترمذني)

(٩٥) إنَّ الرَّجُلَ لِيحرِمَ الرِّزْقَ بِالذَّنْبِ يُصِيبُهُ . (ابن ماجة)

(٩٦) إنَّ نَفْسًا لَنْ تَمُوتْ حَتَّى تَسْتَكْمِلْ رِزْقُهَا . (رواوه في شرح السنة)

(٩٧) إنَّ الصَّدَقَةَ لِتَطْفُئِ غَضْبَ الرَّبِّ وَتَدْفَعُ مِيَةَ السَّوْءِ . (الترمذني)

شرة: بكسر الشين المعجمة وتشديد الراء آخره تاء، الحرص والنشاط.
الفترة: الضعف فتر أي سكن بعد حدة ولأن بعد شدة، ومعنى الحديث: أن الإنسان يبالغ في أول الأمر في طاعة وعبادة ثم لا يزال يفتري عمله ويضعف، وليس هذا بكمال، وإنما الكمال التوسط والقصد في العمل، والاحتراز من الإفراط والتفرط كليهما؛ لي-dom العمل. ولفظ الحديث بكماله "إن لكل شيء شرة ولكل شرة فترة فإن صاحبها سدد وقارب فارجوه وإن أشير إليه بالأصابع فلا تعدوه".

مجرى الدم: أي كحرadian الدم في بدنكم حيث لا تدرونه؛ فإنه الوسوس العناس الذي يوسر في صدور الناس. فتنة أمتى المال: تفتت بها وتمتحن هل تعمل فيه بحق الله أولاً.
ميَةَ السَّوْءِ: بكسر الميم وسكون الياء، أصلها موت، مصدر للنوع كالجلسة، والمراد بميَةَ السَّوْءِ الحالة السيئة التي يكون الرجل عليها عند الموت مما يؤدي إلى كفران النعمة من الآلام والأوجاع المفضية إلى الفزع، والحزع، والغفلة عن ذكر الله (عزوجل). ومنها موت الفجاعة وسائر ما يشغله عن الله مما يؤدى إلى سوء الخاتمة، أعادنا الله منها.

(٩٨) إِنَّكَ لَسْتَ بِخَيْرٍ مِّنْ أَحْمَرٍ وَلَا أَسْوَدٍ إِلَّا أَنْ تَفْضِلَهُ بِتَقْوَىٰ . (رواه أحمد)

(٩٩) إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُورِكُمْ، وَأَمْوَالِكُمْ وَلَكُمْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ، وَأَعْمَالِكُمْ . (رواه مسلم)

(١٠٠) إِنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ أَنْ تَلْقَى أَخْحَاكَ بِوْجَهِ طَلاقٍ . (رواه أحمد والترمذى)

(١٠١) إِنَّ أُولَى النَّاسِ بِاللَّهِ مَنْ بَدَأَ بِالسَّلَامِ . (الترمذى)

(١٠٢) إِنَّ الرِّبَا وَإِنْ كَثُرَ فِيْ إِنْ عَاقِبَتِهِ تَصِيرُ إِلَى قُلُّ . (رواه ابن ماجة)

(١٠٣) إِنَّ الْغَضَبَ لِيُفْسِدُ الْإِيمَانَ كَمَا يُفْسِدُ الصَّبَرَ الْعَسْلَ .
فتح الصادق كسر الباء (البيهقي)

(١٠٤) إِنَّ الصِّدِّيقَ بْرَّ، وَإِنَّ الْبَرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ . (مسلم)

(١٠٥) وَإِنَّ الْكِذْبَ فَجُورٌ، وَإِنَّ الْفَجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ . (مسلم)

(١٠٦) إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ عُقُوقَ الْأُمَّهَاتِ، وَأَدَالِبِنَاتِ،

بتقوى: معنى الحديث: أن الفضيلة ليست بلون دون لون، وإنما الفضيلة بالتقى؛ فإن من اتقى الله عزوجل، واحتسب المحارم، وانتهى عمّا نهى من الآثام، فهو الأفضل، وقال الله عزوجل: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقْاَكُمْ﴾ (الحجرات: ١٣) إلى قلوبكم: أي إلى مافيها من اليقين أو الصدق أو الإخلاص، وقصد الرياء والسمعة وسائر الأخلاق المرضية والأحوال الرديئة، وأعمالكم من صلاحها وفسادها، فيجازيكم على أوفق ذلك. إلى قل: بضم القاف من القلة كالذل والذلة.

وأدالبنات: دفتها وهي حية، وكان العرب يفعلون ذلك في الحالية. من وأديداً فهي وئيدة ومؤودة، ومنه قوله عزوجل: ﴿وَإِذَا الْمَؤْوِدَةُ سُلِّمَتْ﴾ (النكوير: ٨)

ومنع وهات. وكراه لكم قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال.
(البخاري ومسلم)

(١٠٧) إنَّ أَحَبَّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى الْحُبُّ فِي اللَّهِ
وَالبغضُ فِي اللَّهِ. (رواه أحمد وأبوداود)

(١٠٨) أَلَا إِنَّ الدُّنْيَا مَلَعُونَةٌ وَمَلْعُونٌ مَا فِيهَا، إِلَّا ذِكْرُ اللَّهِ،
وَمَا وَاللَّهُ وَعَالَمُ، أَوْ مَتَعْلِمٌ. (الترمذى)

(١٠٩) إِنَّ مِمَّا يَلْحِقُ الْمُؤْمِنَ مِنْ عَمَلِهِ وَحَسَنَاتِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ عَلَمًا
عِلْمَهُ وَنَشْرَهُ، وَوَلَدًا صَالِحًا تَرَكَهُ، أَوْ مُصْحَّفًا وَرَثَهُ، أَوْ مَسْجِدًا
بَنَاهُ، أَوْ بَيْتًا لَابْنِ السَّبِيلِ بَنَاهُ، أَوْ نَهْرًا أَجْرَاهُ، أَوْ صَدَقَةً أَخْرَجَهَا مِنْ
مَالِهِ فِي صِحَّتِهِ وَحَيَاتِهِ، تَلْحِقُهُ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ. (ابن ماجة)

(١١٠) إِنَّ اللَّهَ لِيُؤْيِدَ هَذَا الدِّينَ بِالرَّجُلِ الْفَاجِرِ. (البخاري)

(١١١) إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يَتَبَاهَى النَّاسُ فِي الْمَسَاجِدِ. (أبوداود)

ومنع: أي وحرّم عليكم منع ما عليكم أعطاءه، وطلب ما ليس لكم (نهاية) أي بالتجنّب
والاستكراه، منع بسكون النون وفتح العين على أنه ماض أو مصدر، وفي رواية منعا
بالتنوين وهات: بكسر الناء، اسم فعل بمعنى أعط.

قيل وقال: أي نهي عن فضول ما يتحدث المجالسون من قولهم: قيل كذا و قال كذا.
وما و الاه: الم الولا: المحبة بين اثنين، وقد يكون من واحد وهو المراد هنا، أي وما
أحبه الله عز وجل من أعمال البر وأفعال القرب، أو يقال في معناه: ما يقارب به أي ذكر الله من
ذكر خير أو تابعه من اتباع أمره ونفيه؛ لأن ذكره يوجب ذلك و قوله بِالرَّفْعِ "عالِمٌ" بالرفع،
هكذا في أكثر الروايات والظاهر النصب (كما عند ابن ماجة)؛ لأنّه معطوف على قوله:
"ذكر الله" وهو منصوب على الاستثناء من الكلام الموجب، والرفع على تقدير أن يقال:
ملعون ما فيها لا يحمد إلا ذكر الله وما و الاه، وعالِمٌ، أو متعلّم.

إنما

(١١٢) إنما شفاء العي السؤال. (رواه أبو داود)

(١١٣) إنما الأعمال بالخواطيم. (البخاري ومسلم)

(١١٤) إنما القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار.
(الترمذني)

الجملة الفعلية

(١١٥) كاد القرآن يكون كفراً. (البيهقي)

(١١٦) يبعث كل عبد على مآمات عليه. (مسلم)
من دينه ونفيه

(١١٧) كفى بالمرء كذباً أن يُحدث بكل ما سمع. (مسلم)

(١١٨) يغفر للشهيد كل شيء إلا الدين. (مسلم)

(١١٩) لعن عبد الدينار، ولعن عبد الدرهم. (الترمذني)

شفاء: أي لا شفاء لداء الجهل إلا التعلم، والسؤال من العالم.

كاد القرآن يكون كفراً: أي سبأ للكفر: إنما بالاعتراض على الله وبعدم الرضا بقضاءه،

وإما بالارتداد عن الإسلام إلى الكفر؛ لتحصيل المتعة والمال من الكفرة.

كفى بالمرء كذباً أن يُحدث بكل ما سمع: لأنه لا بد من وقوعه في الكذب، وفي هذا
نهي عن بيان مالم يعلم صدقه.

عبد الدينار: عبد الدينار وعبد الدرهم: هو من جعل المال والمتعة ربها، وجعله أكبر همه،
ومبلغ علمه، وسعيه. إن أعطى؛ رضي، وإن لم يعط؛ سخط.

(١٢٠) حجبت النار بالشهوات، وحجبت الجنة بالمكاره.

(البخاري ومسلم)

(١٢١) يَهْرُمُ ابْنُ آدَمَ، وَيُشَبُّثُ مِنْهُ اثْنَانِ: الْحِرْصُ عَلَى الْمَالِ،
أَيْ يَقْوِيُّ

وَالْحِرْصُ عَلَى الْعُمَرِ. (البخاري ومسلم)

(١٢٢) نِعَمَ الرَّجُلُ الْفَقِيهُ فِي الدِّينِ، إِنْ احْتِيَاجٌ إِلَيْهِ، نَفْعٌ؛ وَإِنْ
السائل والجاهل

اسْتَغْنَى عَنْهُ، أَغْنَى نَفْسَهُ. (رواه رزين)

(١٢٣) يَتَّبِعُ الْمَيِّتَ ثَلَاثَةَ، فَيُرْجِعُ اثْنَانِ، وَيَقْنِي مَعَهُ وَاحِدًا: يَتَّبِعُهُ
إِلَيْهِ قَبْرَهُ مِنْ أَنْوَاعِ الْأَشْيَاءِ

أَهْلَهُ، وَمَالَهُ، وَعَمَلَهُ، فَيُرْجِعُ أَهْلَهُ، وَمَالَهُ، وَيَقْنِي عَمَلَهُ. (البخاري ومسلم)
كالعبد والدواب والسرير

(١٢٤) كَبَرَتْ خِيَانَةُ أَنْ تَحَدَّثَ أَخَّاكَ حَدِيثًا هُوَ لَكَ

مُصْدِقٌ وَأَنْتَ بِهِ كَاذِبٌ. (رواه أبو داود)

بالمكاره: جمع مكروه، وهو: ما يكرهه الشخص، ويشق عليه فعله. ومعنى الحديث:
أن الجنة تناول بالصبر على المكاره، وهي: التكاليف الشرعية؛ فإنها كبيرة على الأنفس.
وحجبت النار بالشهوات، أي بما تشتهيه النفس، وتستلذ به كشرب الخمر، والزنا،
واستكثار المال بالحرام، وغير ذلك. فمن أراد الفوز، ففتح باب الجنة باقتحام المكاره؛
ليدخل فيها، وترك حجاب النار سالماً؛ لينجو منها؛ لأن من هتك الحجاب وصل إلى
المحظوظ. أغنى نفسه: عن الناس بعدم طلبه منهم متاع الدنيا.

أن تحدث: فاعل كبرت، وأنته باعتبار التمييز (وهو لفظ خيانة)؛ إذ هو الفاعل
حقيقة، وقيل: بتأويل الخصلة. ومعنى الحديث: كبرت الخيانة منك في حق أخيك إذا
حدثته حديثاً هو يصدقك فيه ويعتقدك صادقاً، وأنت فيه كاذب.

(١٢٥) بِئْسَ الْعَبْدُ الْمُخْتَكِرُ، إِنْ أَرْخَصَ اللَّهُ الْأَسْعَارَ،
جمع سعر بهندي بهاؤ

حَزْنٌ؛ وَإِنْ أَغْلَاهَا، فَرَحٌ. (البيهقي)

نوع آخر من الجملة الفعلية

وَهُوَ مَا فِي أَوْلَهُ لَا النَّافِيَةِ

(١٢٦) لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَتَاتٌ. (البخاري ومسلم)

(١٢٧) لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَاطِعٌ. (البخاري ومسلم)
أي قاطع الرحم

(١٢٨) لَا يُلْدُغُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرٍ وَاحِدٍ مَرْتَيْنَ. (البخاري ومسلم)

(١٢٩) لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ لَا يَأْمُنُ جَارَهُ بِوَاقِفَهُ. (رواوه مسلم)

(١٣٠) لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ جَسْدٌ غُذِيَّ بِالْحَرَامِ. (البيهقي)

المحتكر: احتكر الطعام: اشتراه وحبسه؛ ليقل في السوق فيغلو. وأصل الحكر الجمع والإمساك (من النهاية) والمحرم منه هو في الأقوات خاصة، بأن يشتري الطعام، وينتظر الغلاء لبيعه، والناس في مسغبة ومجاعة واحتياج إليه.

قاتات: قال في القاموس: رجل قاتات وفتوات: نمام، أو يستمع أحاديث الناس من حيث لا يعلمون سواعنها أو لم ينهاها، وفي مجمع البحار: النمام: من يكون مع المتعذثين فيهم عليهم، والقاتات: من يستمع على القوم وهم لا يعلمون ثم ينم، والفتاش: من يسئل عن الأخبار ثم ينهاها.

لا يُلْدُغُ الْمُؤْمِنُ: يعني أنه ينبغي للمؤمن أن يكون حازماً محتاطاً حيث لا ينخدع من شخص واحد مرتين. فإذا خدعاه أحد مرتين، ينبغي أن يكون على بصيرة حتى لا ينخدع منه مرة أخرى. بوائقه: جمع بائقه، وهي: الذاهية أي غواهله وشراره.

(١٣١) لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به. (رواه الدارمي)

(١٣٢) لا يحل لِمُسْلِمٍ أَنْ يَرُوَّ عَمُولَمُسْلِمًا. (أبوداود)
أي يُعرف

(١٣٣) لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب، ولا تصاوير. (البخاري ومسلم)

(١٣٤) لا يؤمن أحدكم حتى تكون أحب إليه من والده،
ووالدته، والناس أجمعين. (البخاري ومسلم)

(١٣٥) لا يحل لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُر أَخاه فوْقَ ثَلَاثَ، فَمَنْ هَجَرَ
فَوْقَ ثَلَاثَ فَمَاتَ، دَخَلَ النَّارَ. (رواه أحمد وأبوداود)

(١٣٦) لَا تُنْزَعَ الرَّحْمَةُ إِلَّا مِنْ شَقِّيٍّ. (رواه أحمد والترمذى)
بصيغة المجهول أي لا تُنْزَعَ

(١٣٧) أَلَا لَا يَحْلُّ مَالُ امْرَئٍ إِلَّا بِطِيبٍ نَفْسٍ مِنْهُ. (البيهقي)

لا يؤمن بالخ: الحديث: رواه في شرح السنة، وقال النووي في أربعينه: هذا حديث صحيح وبيناه في كتاب الحجۃ بأسناد صحيح.

لاتدخل الملائكة: أي ملائكة الرحمة لا الحفظة، وملائكة الموت، وفيه إشارة إلى كراهتهم ذلك أيضاً لكتهم مأمورون ويفعلون ما يؤمرون (حاشية المشكاة من المرقات)

أحب إليه: المراد به حب الاختيار المستند إلى الإيمان الحاصل من الاعتقاد، لا حب الطبعي.

وحاصله ترجيح جانبه بِلِلَّهِ فِي أَدَاءِ حَقِّهِ بِالتَّزَامِ دِينِهِ وَتَرْجِيحِ طَرِيقِهِ عَلَى كُلِّ مَا سَواهِ.

أن يهجر أخاه: أي أن يترك كلامه، ومحالسته، ومصاحبه، والهجران المحرم هو ما إذا كان الباعث عليه وقوع تقصير في حقوق الصحبة، والإخوة، وآداب العشيرة، دون ما كان ذلك في جانب الدين فلن هجرة أهل البدع، والأهواه، والمعاصي مشروعة في الدين، كما هجر النبي بِلِلَّهِ كعب بن مالك وصحابيه حين تخلّفوا عن غزوة تبوك خمسين يوماً.

(١٣٨) لاتصحب الملائكة رفقة فيها كلب ولا جرس. (مسلم)

صيغ الأمر والنهي

(١٣٩) بلّغوا عنّي ولو آية. (البخاري)

(١٤٠) أنزلوا الناس منازلهم. (أبوداود)

(١٤١) إشفعوا فلتؤجروا. (البخاري ومسلم)

(١٤٢) قُلْ آمِنْتَ بِاللَّهِ ثُمَّ اسْتَقِمْ. (مسلم)

(١٤٣) دَعْ مَأْيُرِيْكَ إِلَى مَالَأُرِيْكَ. (رواه أحمد والترمذى)

(١٤٤) إِتْقُ اللَّهَ حِيثُ مَا كُنْتَ، وَأَتَبْعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا. (أحمد والترمذى)

ولا جرس: بفتحتين: ما يعلق بعنق الدابة وغيره فيصوت. وجاء في رواية الجرس مزامير الشيطان، وفي رواية أخرى "مع كل جرس شيطان".

أنزلوا الناس: أكر ما يأكل شخص على حسب فضله، وشرفه، ولا تسووا بين الشريف، والوضيع والخادم، والمخدوم. فلتؤجروا: الفاء، واللام كلتا هما مقحمتان لتأكيد، إذ يكفي أن يقال تؤجروا محرروماً؛ لكونه جواب الأمر.

قل آمنت بالله ثم استقم: أي آمن بالله إيماناً صادقاً ثم استقم على الإيمان، وعلى ما يقتضيه الإيمان، ويطلب منك فعله فإن الاستقامة هي الأصل في الإيمان، والأعمال، قال الله عزوجل:

إِنَّ الَّذِينَ قَاتَلُوا رَبِّنَا اللَّهَ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزُنُونَ (الاحقاف: ١٣)

عن سفيان بن عبد الله الثقفي، قال: قلت يا رسول الله! قل لي في الإسلام قولاً لا أسئل عنه أحداً بعده، وفي رواية غيرك قال: "قل آمنت بالله ثم استقم". (مسلم)

اتق الله: هذه الجملة واثنان بعدها رواها أحمد والترمذى والدارمى. وعن أبي ذر رض قال: قال لي رسول صل: "اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالف الناس بخلق حسن".

(١٤٥) وَخَالقُ النَّاسَ بِخَلْقِ حَسَنٍ. (الترمذى)

(١٤٦) لَا تُصَاحِبْ إِلَّا مُؤْمِنًا.

وَلَا يَأْكُلْ طَعَامَكَ إِلَّا تَقِيٌّ. (الترمذى وغيره)

(١٤٧) أَدِّ الْأَمَانَةَ إِلَى مَنْ اتَّمَنَكَ.

وَلَا تُخْنِ مَنْ خَانَكَ. (الترمذى)

(١٤٨) لِيُؤْذِنَ لَكُمْ خِيَارُكُمْ.

وَلِيُؤْمِكُمْ قَرَائِكُمْ. (أبوداود)

(١٤٩) لَا تَأذُنُو الْمَنَّ لَمْ يَدْأُبْ بِالسَّلَامِ. (البيهقي)
للدخول

(١٥٠) لَا تُنْتَفُوا الشَّيْبَ فَإِنَّهُ نُورُ الْمُسْلِمِ. (أبوداود)
أي الشعر الأبيض

لَا تُصَاحِبْ إِلَّا مُؤْمِنًا: أي لا تقصد لصاحبك إلا المؤمن، وتجنب نفسك عن مصاحبة الكفرا، والفحرا، وأهل النفاق.

وَلَا يَأْكُلْ طَعَامَكَ إِلَّا تَقِيٌّ: أي لا تطعم طعامك إلا من اتقى الله (عزوجل) في أحواله، وأعماله، والمراد طعام الدعوة، لا طعام الحاجة؛ فإن إطعام ذي الحاجة وإن كفراً ليس من المنهي عنه. أَدِّ الْأَمَانَةَ إِلَّا: هذا وما بعده حديث واحد آخر جه الترمذى.

وَلَا تُخْنِ مَنْ خَانَكَ: تنبية على رعاية مكارم الأخلاق والإحسان إلى من أساء، وعدم مقابلة السيئة بالسيئة.

خِيَارُكُمْ إِلَّا: هذا وما بعده حديث واحد، آخر جه أبوداود.

(١٥١) ازهَدْ فِي الدُّنْيَا، يُحِبُّكَ اللَّهُ وَازهَدْ فِيمَا عِنْدَ النَّاسِ،
أعْرَضْ عَنْهَا

يُحِبُّكَ النَّاسِ. (رواه الترمذى وابن ماجة)

(١٥٢) كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنْكَ غَرِيبٌ، أَوْ عَابِرٌ سَبِيلٌ. (رواه البخارى)
مسافر

(١٥٣) أَعْطُوا الْأَجِيرَ أَجْرَهُ قَبْلَ أَنْ يَجْفُفَ عَرْقُهُ. (ابن ماجة)

ازهَدْ فِي الدُّنْيَا يُحِبُّكَ اللَّهُ: قاله النبي ﷺ في حوار من قال: يا رسول الله دُلْنِي على عمل إذا أنا عملته، أحبتني الله وأحبتني الناس، فقال ﷺ: إزهَدْ فِي الدُّنْيَا: أي أعْرَضْ منها، ولا ترَغَبْ في زينتها، وزهرتها، ومتاعها؛ فإنك إذا انغمست فيها وجعلتها مطلوبة، أهْتَكَ عن طاعة الله (عز وجل) وعبادته، فإذا زهَدْت فيها، تفرَغَت لعبادة الله (عز وجل) ودمت على طاعة؛ فحيثَنْدِي يُحِبُّكَ اللَّهُ وَازهَدْ فِيمَا عِنْدَ النَّاسِ: أي كنْ قانِطاً مما في أيديهم، ولا تشرف إلى أموالهم، ولا تنزع عنهم ما عندهم.

يُحِبُّكَ النَّاسِ: أي يحبونك إذا فعلت ذلك؛ فإنما هي قليلة وكل الناس يحرص فيها، فاحبهم إليهم من لا ينزع عنهم فيأخذ أموالهم وأشياءهم وحقوقهم؛ لأنَّ من نازع إنساناً في محبوبه، كرهه وأبغضه، ومن لم يعارضه فيه، أحبَّه. ونقل عن الإمام الشافعى أنه قال في ذلك: فما هي إلا حيفة مستحيلة، عليها كلاب هم من احتجبها، فإن تجنبها كنت سلماً لأهلها، وإن تجنبها نازعتك كلابها. وقال الحسن: لا يزال الرجل كريماً على الناس مالاً يطمع مافي أيديهم، فإذا طمع استخفوه، وكرهوا حديثه، وأبغضوه.

كأنك غريب: أي مسافر ترَوْحُ منها، فلا تكن مستأنساً بها ولا تأخذها وطننا.

أو عابر سبيل: أو يعني بل للترقى، أي كنْ كأنك مار على طريق، وهذا أبلغ من الغرابة؛ لأنَّ الغريب قد يسكن في غير وطنه، ويقيم في منزل لساعات، بخلاف المار بالطريق. وهذه موعظة عظيمة يفوز من اتعظ بها، ومن الاعظام بها أن لا يبني بيوتاً كبيرة، ولا يجمع متاعاً كثيراً إلى غير ذلك مما يفعله أهل الدنيا.

(١٥٤) **بَشِّرُوا وَلَا تُنْفِرُوا، وَيَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا.** (البخاري ومسلم)

(١٥٥) **لَا تَسْبِّوا الدِّيْكَ؛ فَإِنَّهُ يُوقَظُ لِلصَّلْوَةِ.** (رواه أبو داود)

(١٥٦) **لَا تَتَّخِذُوا الضَّيْعَةَ فَتَرْغَبُوا فِي الدُّنْيَا.** (الترمذى)
جاءىداد

(١٥٧) **خَالَفُوا الْمُشْرِكِينَ، أُوفِرُوا اللَّحْيَ وَاحْفَوْا الشَّوَارِبَ.**
فصوماً قصاً بليغاً
اعفواها وَاكثرواها
(البخاري ومسلم)

(١٥٨) **أَطْعَمُوا الْجَائِعَ وَعُودُوا الْمَرِيضَ وَفَكُّوا الْعَانِيِ.** (البخاري)

(١٥٩) **لَا يَقْضِيَنَّ حَكْمَ بَيْنِ اثْنَيْنِ وَهُوَ غَضِيبٌ.** (البخاري ومسلم)
نهى بانون نقيله

(١٦٠) **إِيَّاكَ وَالْتَّنَعُّمُ؛ فَإِنَّ عِبَادَ اللَّهِ لَيْسُوا بِالْمُتَنَعِّمِينَ.** (رواه أحمد)

(١٦١) **لَا تَسْبِّوا الْأَمْوَاتَ فَإِنَّهُمْ قَدْ أَفْضَوُا إِلَى مَا قَدَّمُوا.** (البخاري)
من الأعمال وجزائها
وَإِنْ كَانُوا فَحَارِأ

بَشِّرُوا وَلَا تُنْفِرُوا: بشروا الناس بالأجر والثواب ولا تنفروهم، أي لا تخوفوا الناس بالمبالغة في إنذارهم حتى تجعلوهم قانطين من رحمة الله، وتاركين لأحكامه ظانينهم أننا أكثرنا الذنوب، وصرنا من أهل جهنم؛ فلا ينفعنا العمل الصالح بعده.
وَيَسِّرُوا: أي سهلو عليهم الأمور، ولا تعسروها بـالقاء الصعوبة عليهم.
لَا تَتَّخِذُوا الضَّيْعَةَ: بفتح الصدف: البساتين والمزارع، وإنما نهى عن اتخاذها؛ لأنها تُلهمي عن ذكر الله عز وجل كثيراً من الناس.

فَكُوِّالْعَانِي: أصل الفك: الفصل بين الشيئين، وتخليص البعض من بعض، والعاني: هو الأسير، أي أطلقوا الأسير.

إِيَّاكَ الْحَدِيثَ. قاله النبي ﷺ لمعاذين جبل عليه لما بعثه إلى اليمن.

وَالْتَّنَعُّمُ: هو المبالغة في تحصيل النعم، وقضاء الشهوات على وجه التكلف.

(١٦٢) **تَعاهدوْا الْقُرْآنَ، فَوَالَّذِيْ نَفْسِي بِيْدِهِ لَهُ أَشَدُّ تَفْصِيْلًا مِنَ الْإِبْلِ فِي عَقْلِهَا.** (البخاري ومسلم)

(١٦٣) **اعْتَدُلُوا فِي السُّجُودِ، وَلَا يُسْطِعُ أَحَدٌ كُمْ ذِرَاعِيهِ انبساط الكلب.** (البخاري ومسلم)

(١٦٤) **مُرُوا أَوْلَادُكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِّينَ، وَاضْرُبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشَرِ سِنِّينَ، وَفَرَّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ.** (رواية أبو داود)
أي بين البنين والبنات

(١٦٥) **لَا تَجْلِسُوا عَلَى الْقَبُورِ وَلَا تَصْلُوا إِلَيْهَا.** (رواية مسلم)

(١٦٦) **إِتُّقْ دَعْوَةَ الْمُظْلُومِ؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابَ.** (البخاري ومسلم)

(١٦٧) **اتَّقُوا اللَّهَ فِي هَذِهِ الْبَهَائِمِ الْمُعْجَمَةِ فَارْكُبُوهَا صَالِحةً، وَاتَّرْكُوهَا صَالِحةً.** (أبو داود)

(١٦٨) **لَا يَخْلُونَ رَجُلًا بِأَمْرَأَةٍ، وَلَا تُسَافِرْنَ امْرَأَةً إِلَّا وَمَعَهَا مَحْرَمٌ.** (البخاري ومسلم)

تعاهدوا القرآن: أي راعوه بالمحافظة، وداوموا تلاوته؛ لعله يذهب عن القلب.
لهو أشد تفصيلا: أي أشد خروجا من الصدور، تفصيت من الأمر: إذا خرجت منه وتخلصت. من الإبل في عقلها: في: بمعنى من، والعقل: جمع عقال، وهو جبل يشد به ذراع البعير. يعني إنكم أشد احتياجا لمحافظة القرآن من احتيااجكم إلى اعتقال الإبل؛ فإن القرآن أشد تعجيلا منها، وفي رواية أخرى للشيخين عن ابن مسعود رض مرفوعاً: "استذكروا القرآن؛ فإنه أشد تفصيلا من صدور الرجال من النعم".

حجاج: كأية عن سرعة القبول. المعجمة: أي التي لا تنطق ولا تقدر على إفصاح حالها. فاركبوها صالحة للركوب قوية على المشي، واتركوها صالحة، أي أنزلوها منها قبل اتعابها.

(١٦٩) لَا تَتَخَذُوا ظُهُورَ دَوَابِكُمْ مَنَابِرَ . (أبوداود)
جِمِيع دَابَّةٍ

(١٧٠) لَا تَتَخَذُوا شَيْئًا فِي الرُّوحِ غَرْضًا . (مسلم)
هَدْفًا

(١٧١) لَا تَجْلِسْ بَيْنَ رِجْلَيْنِ إِلَّا بِإِذْنِهِمَا . (أبوداود)

(١٧٢) لَا تَظْهِرِ الشَّمَاتَةَ لِأَخِيكَ فِي رَحْمَةِ اللَّهِ وَيَتَّلِئُكَ . (الترمذى)

(١٧٣) بَادِرُوا بِالصَّدَقَةِ؛ فَإِنَّ الْبَلَاءَ لَا يَتَخَطَّاهَا . (درزى)

(١٧٤) اتَّقُوا النَّارَ وَلَا يُبْشِقْ تَمَرَّةً، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فِي كُلْمَةٍ طَيِّبَةً . (البخارى)

(١٧٥) جَاهَدُوا الْمُشْرِكِينَ بِأَمْوَالِكُمْ، وَأَنْفُسِكُمْ، وَالسُّنْتِكُمْ .
(أبوداود)

(١٧٦) اغْتَسِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ: شَبَابُكَ قَبْلَ هَرْمَكَ، وَصَحْنَكَ قَبْلَ سَقْمَكَ، وَغَنَّاكَ قَبْلَ فَقْرَكَ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شَغْلَكَ، وَحَيَاكَ قَبْلَ مَوْتَكَ .
(رواية الترمذى مرسلاً)

منابر: أي لا تجلسوا على ظهورها، فتوقفونها، وتحذثون بالبيع والشراء وغير ذلك، بل انزلوا على الأرض، فاقضوا حاجاتكم، ثم اركبوا عليها إذا أردتم السير.

غَرْضًا: أي هدفًا، وهو مفعول ثان للفظ لاتخذوا. وإنما نهى عن ذلك؛ لأنه تعذيب للحيوان، وإتلاف لنفسه. وجاء في رواية أخرى: "أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَعْنَ مَنْ اتَّخَذَ شَيْئَهُ فِي الرُّوحِ غَرْضًا". الشماتة: فرح العدو بليلة نزلت على من يعاديه.

لَا يَتَخَطَّاهَا: أي لا يتجاوزها بل يقف دونها، ولا تنزل على صاحب الصدقة.

وَالسُّنْتِكُمْ: بأن تخوفوه، وتوعدوهم، وتحرضوا المسلمين على قتالهم، ونحو ذلك.

اغْتَسِمْ: اغتنم الشباب والصحة والغنى والفراغ والحياة كلها؛ لتزود لآخرتك، ولا تضيئ هذه الخمس باشتغالك في أمور دنياك، واتباع أهواء نفسك.

ليس الناقصة

(١٧٧) ليس الشدید بالصرعة، إنما الشدید الذي يملك نفسه

عند الغضب. (البخاري ومسلم)

(١٧٨) ليس منا من خبب امرأة على زوجها، أو عبداً على سيده.
(أبوداود)

(١٧٩) ليس منا من لم يرحم صغيرنا، ولم يُوقر كبيرنا،
ويأمر بالمعروف، وينه عن المنكر. (الترمذى)
محروم على أنه معطوف على مدخول لم يكتدابعده

(١٨٠) ليس المؤمن بالذى يشبع وجاره جائع إلى جنبه. (رواية البيهقى)

(١٨١) ليس الواصل بالكافى ولكن الواصل الذي
إذا قطعت رحمه، وصلها. (رواية البخاري)

(١٨٢) ليس المؤمن بالطعان، ولا باللعن، ولا الفاحش،
ولا البذى. (رواية الترمذى)

بالصرعة: الباء زائدة على خبر ليس، والصرعة: بضم الصاد وفتح الراء على وزن همزة من
يصرع الناس. معنى الحديث: إن الذي يصرع ليس بشدید ذي كمال، وإنما الكامل في
الشدة من يملك نفسه عند الغضب؛ فإنه اذا ملکها عند ذلك قهر أقوى أعدائه، وأشر خصومه.
خبب امرأة: أي خدع وأفسد: بأن يذكر مساوی الزوج عند امرأته، ومساوی العبد
عند سيده، أو بالعكس فيبغض هذا ذاك لذالك.

بالمكافى: أي المجازى إن وصل الأقارب وصل؛ وإن قطعواقطع، ولكن الواصل الذي.

إذا قطعت: على زنة الماضي المجهول. رحمة: مفعول مالم يسم فاعله، وصلها: أي: الرحم.

ولا البذى: فغيل من البداء: وهو الكلام القبيح. (قاموس)

(١٨٣) ليس الغنى عن كثرة العرض ولنكن الغنى غنى النفس.
الحقيقي (رواية البخاري ومسلم)
 المال والمتاع

(١٨٤) ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس ويقول خيراً،
 وينمي خيراً. (رواية البخاري ومسلم)

(١٨٥) ليس شيء أكرم على الله من الدعاء. (رواية الترمذى)

(١٨٦) ليس منا من ضرب الخلود، وشق الجحوب، ودعا
حزنا على موت أحد
 بدعوى الجاهلية. (رواية البخاري ومسلم)

(١٨٧) ليس الخبر كالمعاينة. (رواية أحمد)

الشرط والجزاء

(١٨٨) من تواضع لله؛ رفعه الله ومن تكبر؛ وضعه الله. (البيهقي)

العرض: بالتحريك: متاع الدنيا وحطامها.
 ولكن الغنى غنى النفس: أي استغناها عن الحلق، وقناعتها بما أعطاها الله عزوجل.
 وينمي خيراً: بفتح الياء وكسر الميم، أي يبلغ هذا مالم يسمع من ذاك: ليصلح بينهما
 كان يقول: هو يسلّم عليك، ويحبتك، ويدركك بخير، ونحو ذلك، وهذا وإن كان
 بظاهره كذباً لكنه ليس معدوداً في الكذب المحرّم؛ ولذا نهى النبي ﷺ صفة الكذب
 عنه. وفي رواية أخرى مرفوعاً: "لايحل الكذب إلا في ثلاثة: كذب الرجل امرأته
 ليرضيها، والكذب في الحرب، والكذب ليصلح بين الناس". (رواية أحمد)
 الخبر كالمعاينة: بيان لما طبع عليه الإنسان من أنه إذا عاين شيئاً، تيقن بوجوده، وفعل ما
 لم يكن يفعله بالأخبار ولو كان الخبر صادقاً. وتمام الحديث: عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:
 قال رسول ﷺ: "ليس الخبر كالمعاينة، إن الله تعالى أخبر موسى بما صنع قومه في
 العجل، فلم يلق الألواح، فلما عاين ما صنعوا، ألقى الألواح، فانكسرت". (رواية أحمد)

(١٨٩) مَنْ لَمْ يَشْكُرِ النَّاسَ، لَمْ يَشْكُرِ اللَّهَ. (أخرجه أحمد والترمذى)

(١٩٠) مَنْ لَمْ يَسْأَلِ اللَّهَ، يَغْضَبُ عَلَيْهِ. (الترمذى)

(١٩١) مَنْ اتَّهَبَ نَهْبَةً، فَلَيْسَ مِنَّا. (رواه الترمذى)

(١٩٢) مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ، فَلَهُ مِثْلُ أَجْرٍ فَاعِلِهِ. (مسلم)

(١٩٣) مَنْ حَمَلَ عَلَيْنَا السَّلَاحَ، فَلَيْسَ مِنَّا. (البخارى)

(١٩٤) مَنْ صَمَتَ، نَجَا. (رواه أحمد والترمذى)

(١٩٥) وَمَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ. (رواه أبو داود)

(١٩٦) مَنْ يُحَرِّمَ الرَّفِقَ، يُحَرِّمُ الْخَيْرَ. (رواه مسلم)

(١٩٧) مَنْ أَرَادَ الْحَجََّ، فَلَيُعِجِّلْ. (رواه أبو داود)

(١٩٨) مَنْ غَشَّنَا، فَلَيْسَ مِنَّا. (رواه مسلم)
أي حاننا

لَمْ يَشْكُرِ اللَّهَ: لَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمْرَ بِشَكْرِ الَّذِينَ هُمْ وَسَائِطٌ فِي إِيصالِ نَعْمَ اللَّهِ تَعَالَى إِلَيْهِمْ، فَمَنْ لَمْ يَطْاوِعْهُ فِيهِ، لَمْ يَكُنْ مُؤْدِيًّا لِشَكْرِهِ تَعَالَى، أَوْ أَرَادَ أَنْهُ إِذَا لَمْ يَشْكُرِ النَّاسَ مَعْ حِرْصِهِمْ عَلَى ذَلِكَ، لَمْ يَشْكُرِ اللَّهُ الَّذِي يَسْتَوِي عَنْهُ الشَّكْرُ وَعَدْمُهِ.

مَنْ لَمْ يَسْأَلِ اللَّهَ: اسْتَكَفَافًا وَاسْتَكْبَارًا، يَغْضَبُ عَلَيْهِ، قَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: «وَقَالَ رَبُّكُمْ أَذْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عَبَادَتِي سَيُدْخَلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ» (غافر: ٦٠) قَبْلَ: إِنَّ الْمَرَادُ بِالْعِبَادَةِ هَهُنَا الدُّعَاءُ.

مَنْ صَمَتَ: أَيْ سَكَتَ عَنِ الشَّرِّ وَمَا فِيهِ إِثْمٌ. نَجَا: مِنْ آفَاتِ الدَّارِينَ، وَفَازَ، وَظَفَرَ.

مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ: أَيْ شَبَهَ نَفْسَهُ بِقَوْمٍ كَالْكُفَّارِ، وَالْفَجَارِ، وَالصَّلَحَاءِ، وَالْأَبْرَارِ.

فَهُوَ مِنْهُمْ: أَيْ مِنْ حَزِبِهِمْ، وَمَعْهُمْ فِي الْأَجْرِ وَالْوَزْرِ. وَهَذَا عَامٌ فِي الْأَخْلَاقِ، وَاللِّيَاسِ، وَالصُّورَةِ، وَالْهَيْثَةِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ.

(١٩٩) من جَهَّزَ غَازِيًّا في سَبِيلِ اللهِ؛ فَقَدْ غَزَّا، وَمَنْ

خَلَفَ غَازِيًّا في أَهْلِهِ؛ فَقَدْ غَزَّا. (رواية البخاري و مسلم)

أي صار حفلاً في إصلاح حال أهله

(٢٠٠) من سَكَنَ الْبَادِيَةَ؛ جَفَا، وَمَنْ اتَّبَعَ الصَّيْدَ؛ غَفَلَ، وَمَنْ

أَتَى السُّلْطَانَ؛ افْتَنَ. (رواية أحمد و الترمذى)

(٢٠١) من صَلَّى يُرَائِي؛ فَقَدْ أَشْرَكَ، وَمَنْ صَامَ يُرَائِي؛ فَقَدْ

أَشْرَكَ، وَمَنْ تَصَدَّقَ يُرَائِي؛ فَقَدْ أَشْرَكَ. (أحمد)

(٢٠٢) مَنْ رَغَبَ عَنْ سُنْتِي، فَلَيْسَ مِنِّي. (البخاري)

(٢٠٣) مَنْ عَزَّى ثَكْلَى، كُسِيَ بِرْدَأَ فِي الْجَنَّةِ. (الترمذى)

(٢٠٤) مَنْ قُتِلَ مُعَاهِدًا، لَمْ يَرُحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ. (البخاري)

(٢٠٥) مَنْ يُرِدَ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا، يُفْقِهُ فِي الدِّينِ. (البخاري)

من سَكَنَ الْبَادِيَةَ جَفَا: أي صار غليظ القلب و قاسيه؛ لعدم المخالطة مع أهل العلم و فشو الجهالة فيهم و من اتبع الصيد لعباً و لهوًّا، غفل عن الطاعات، ولروم الجماعات. وهذا تنبية لمن اعتاده، وانهمل في. ومن أَتَى السُّلْطَانَ افْتَنَ: أي وقع في الفتنة. والمراد بالسلطان الحائز الغافل عن أحكام الشريعة المطهرة.

أَشْرَكَ: وهو الشرك الأصغر. وإنما جعله شركاً؛ لأنَّ المرأى يشرك في عمله غير الله عز وجل قال النبي ﷺ: "إِذَا جَمِعَ اللَّهُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَمَةِ لِيَوْمِ لَارِيبٍ فِيهِ، نَادَى مَنَادٍ مِنَ الْمَنَادِيَّاتِ أَنَّ أَشْرَكَ فِي عَمَلِهِ اللَّهُ أَحَدًا، فَلَيَطْلُبْ ثَوَابَهُ مِنْ عَنْدِ غَيْرِ اللَّهِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ أَعْنَى الشَّرَكَ عَنِ الشَّرَكِ". (رواية أحمد)

لَمْ يَرُحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ: أي لم يشم رائحة الجنة. يُفْقِهُ فِي الدِّينِ: أي يجعله عالماً فقيهاً، يُفْقِهُ: من التفقيه وهو التفهيم.

(٢٠٦) مَن صَلَّى عَلَيْ وَاحِدَةً، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرًا۔ (مسلم)

(٢٠٧) مَن بَنَى لِلَّهِ مَسْجِدًا، بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ۔ (رواية البخاري و مسلم)

(٢٠٨) مَن صَنَعَ لِإِلَيْهِ مَعْرُوفًا، فَقَالَ لِفَاعِلِهِ: جَزَّاكَ اللَّهُ خَيْرًا، فَقَدْ أَبْلَغَ فِي الشَّنَاءِ۔ (رواية الترمذى)

(٢٠٩) مَن كَانَ ذَوَّا جَهَنَّمَ فِي الدُّنْيَا، كَانَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِسَانٌ مِنْ نَارِ۔ (الدرامي)

(٢١٠) مَن رَأَى عَوْرَةَ فَسْتَرَهَا، كَانَ كَمَنْ أَحْيَى مَوْعِدَةً۔ (الترمذى)

(٢١١) مَنْ خَرَنَ لِسَانَهُ، سَتَرَ اللَّهُ عُورَتَهُ، وَمَنْ كَفَّ غَضَبَهُ، كَفَّ اللَّهُ عَنْهُ عَذَابَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ اعْتَذَرَ إِلَى اللَّهِ، قَبْلَ اللَّهِ عَذَابِهِ۔ (البيهقي)

(٢١٢) مَن سُئِلَ عَنْ عِلْمِهِ، ثُمَّ كَتَمَهُ، أَلْجَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِلَحَامٍ مِنْ نَارِ۔ (رواية أحمد والترمذى)

(٢١٣) وَمَنْ أَشَارَ عَلَى أَحْيَى بِأَمْرٍ يَعْلَمُ أَنَّ الرُّشْدَ فِي غَيْرِهِ، فَقَدْ خَانَهُ۔ (رواية أبو داود)

عَوْرَةُ: العورة: ما يحب سترها من الأعضاء، وما يكره الإنسان ظهوره من العيوب، والنقائص، وهذا هو المراد هنا. قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ: كمن أحيا موعودة كمن أخرجها حيةً من قبرها؛ وذلك لأن المرأة اذا اطلع على عيده قد يرث الموت حياء، فإذا ستره عليه أحد، صانه كأنه أحياه.

عن علم علمه: المراد بالعلم هنا ما يحتاج إليه السائل في أمر دينه. ثم كتمه، أي أخفاه ألجم، أي أدخل في فيه لحام من نار مكافأة له حيث ألجم نفسه بالسكتوت حين سُئل.

(٢١٤) من تحلّى بما لم يعط، كان كلاًّ بس ثوبٍ زور. (الترمذني)

(٢١٥) مَنْ تَمْسَكَ بِسُتُّيِّعَةِ عِنْدِ فَسَادِ أُمَّتِيِّ، فَلَهُ أَجْرٌ مائَةٌ شَهِيدٌ.
(رواية البيهقي)

(٢١٦) مَنْ شَهَدَ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ، حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ النَّارَ. (رواية مسلم)

(٢١٧) مَنْ أَفْتَى بِغَيْرِ عِلْمٍ، كَانَ إِثْمَهُ عَلَى مَنْ أَفْتَاهُ. (رواية أبو داود)

(٢١٨) مَنْ وَقَرَّ صَاحِبَ بَدْعَةٍ، فَقَدْ أَعْنَى عَلَى هَدْمِ الْإِسْلَامِ.
(رواية البيهقي مرسلاً عن إبراهيم بن ميسرة)

(٢١٩) مَنْ أَحَدَثَ فِي أُمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ، فَهُوَ رَدٌّ. (رواية البخاري ومسلم)

(٢٢٠) مَنْ يَضْمَنْ لِي مَا يَبْيَنْ لِحَيَّهِ، وَمَا يَبْيَنْ فَخَذِيهِ؛ أَضْمَنْ لَهُ الْجَنَّةَ.
(رواية البخاري)

(٢٢١) مَنْ أَحَبَّ اللَّهَ، وَأَبْغَضَ اللَّهَ، وَأَعْطَى اللَّهَ، وَمَنَعَ اللَّهَ، فَقَدْ اسْتَكْمَلَ الْإِيمَانَ. (رواية أبو داود)

(٢٢٢) مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا، أَوْ وَضَعَ عَنْهُ، أَظْلَلَ اللَّهُ فِي ظَلَّهُ. (رواية مسلم)

من تحلّى: أي تزين، وأظهر من نفسه ما ليس لها. كان كلاًّ بس ثوبٍ زور: أي كان خداعه عظيماً، وصار من أسفله إلى أعلىه كذباً وزوراً، كمن ليس ثياب الزهاد رباء.
فهُوَ رَدٌّ: أي الذي أحدثه مردود عليه. والمعنى أن من أحدث في الإسلام رأياً لم يكن له من الكتاب، أو السنة سند ظاهر، أو خفي ملفوظ، أو مستربط، فهو مردود عليه؛ فإنَّ الإسلام قد كمل واشتهر، وليس لأحد أن يزد علىه أو ينقص منه.
أَظْلَلَ اللَّهُ: أي وقاه اللَّهُ من حرَّ يوم القيمة، أو أَقْعَدَهُ تحت ظل عرشه.

(٢٢٣) مَنْ كَذَبَ عَلَيْيَ مَتَعْمِداً، فَلِيَتَبُوأْ مَقْعِدَهُ مِنَ النَّارِ. (رواه البخاري)

(٢٢٤) مَنْ خَرَجَ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ، فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَرْجِعَ. (رواه الترمذى)

(٢٢٥) مَنْ أَذْنَ سَبْعَ سِنِينَ مُحْتَسِبًا، كُتِبَ لَهُ بَرَاءَةً مِنَ النَّارِ. (رواه الترمذى)

(٢٢٦) مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَغْزُ، وَلَمْ يَحْدُثْ بِهِ نَفْسَهُ، مَاتَ عَلَىٰ شَعْبَةٍ مِنْ نِفَاقٍ. (رواه مسلم)

(٢٢٧) مَنْ تَرَكَ الْجُمُعَةَ مِنْ غَيْرِ ضَرُورَةٍ، كُتِبَ مُنَافِقًا فِي كِتَابِ لَا يُمحىٌ، وَلَا يُبَدَّلُ. (رواه الشافعى)

(٢٢٨) مَنْ لَمْ يَدْعُ قَوْلَ الرَّزْرَرِ وَالْعَمَلَ بِهِ، فَلِيَسْ لِلَّهِ حَاجَةٌ
فِي أَنْ يَدْعُ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ. (البخاري)

فَلِيَتَبُوأْ مَقْعِدَهُ مِنَ النَّارِ: أي فليتخذ منزله من النار، والأمر هنا بمعنى الخبر. في سبيل الله: أي فله أجر من خرج في الجهاد حتى يرجع إلى بيته؛ لأنَّه كالمجاهد في إحياء الدين، وإدلال الشيطان، واتعاب النفس. نفسه: منصوب على أنه مفعول به، أو بنزع الخافض، أي في نفسه، وفي نسخة: بالرفع على الفاعلية، أي ولم يخطر بباله فقط أن أغزوه وفي الحديث: أنه لا بد للمؤمن أن ينوي الجهاد بأنه إذا وقع يجاهد.

الرَّزْرَرُ: وهو ما فيه إثم، أي من لم يترك القول الباطل من الكذب، وشهادة الرزور، ويمين الغموس، والافتراء، والغيبة، والبهتان، والقذف، والسب، واللعن، وأمثالها مما يجب عليه الاجتناب منها، ويحرم عليه ارتكابها. والعمل به: أي بالرزور يعني الفواحش من الأفعال؛ لأنَّها في الإثم كالرزور. فليَسْ لِلَّهِ حَاجَةٌ: أي النفاث ومبالة في أن يدع طعامه؛ إذ ليس المقصود من مشروعته الجوع والعطش، بل ما يتبعه من كسر الشهوات، وإطفاء نaireة الغضب، وتزكية النفس، فإذا لم يحصل له شيء من ذلك، لم يبال الله تعالى صيامه، ولا ينظر إليه نظر قبول.

(٢٢٩) مَن لَبِسَ ثُوبَ شَهْرَةٍ فِي الدُّنْيَا، أَلْبَسَهُ اللَّهُ ثُوبَ مَذْلَّةٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.
(رواوهأحمد وغيره)

(٢٣٠) مَن طَلَبَ الْعِلْمَ؛ لِيُجَاهِي بِهِ الْعُلَمَاءَ، أَوْ لِيُمَارِي بِهِ السُّفَهَاءَ،
أَوْ يَصْرُفَ بِهِ وُجُوهَ النَّاسِ إِلَيْهِ، أَدْخِلْهُ اللَّهُ التَّارِ. (رواوهالترمذى)

(٢٣١) مَن تَعْلَمَ عِلْمًا مَمَّا يَتَغَيَّبُ بِهِ وَجْهُ اللَّهِ لَا يَتَعْلَمُهُ إِلَّا لِيُصِيبَ
بِهِ عَرْضًا مِنَ الدُّنْيَا، لَمْ يَجِدْ عِرْفَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. (رواوهأبوداود)

(٢٣٢) مَن أَتَى عَرَافًا، فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ، لَمْ يَقْبَلْ لَهُ صَلَاةً
أَرْبَعِينَ لَيْلَةً. (رواهمسلم)

(٢٣٣) مَن اسْتَعَاذَ مِنْكُمْ بِاللَّهِ، فَأَعِنْدُوهُ، وَمَن سَأَلَ بِاللَّهِ،
فَأَعْطُوهُ، وَمَن دَعَاكُمْ، فَأَجِيبُوهُ، وَمَن صَنَعَ إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًاً

شَهْرَةٌ: أي ثوب تكتبوه تفاخر، أو ما ياتحذ المترهد يشهر نفسه بالزهد.
مَمَّا يَتَغَيَّبُ: أي مما يطلب به وجه الله أي رضاه جل وعلا، وهو علم الكتاب، والستة. لا
يَتَعْلَمُهُ حَالٌ أَوْ صَفَّةٌ أَخْرَى لِقُولِهِ عِلْمًا. إِلَّا لِيُصِيبَ: أي ليinal به عرضًا بفتح الراء
ويسكن. مِنَ الدُّنْيَا: أي مَتَاعًا مِنْهَا. لَمْ يَجِدْ عِرْفَ الْجَنَّةِ: يعني ريحها. ولا يخفى ما
فِي الْحَدِيثِ مِنَ الْوَعِيدِ الشَّدِيدِ عَلَى عَدَمِ تَصْحِيحِ الْبَيْنَةِ، وَعَدَمِ إِخْلَاصِهَا فِي تَحْصِيلِ
الْعُلُومِ الْدِينِيَّةِ. وَالنَّاسُ عَنْهُ غَافِلُونَ.

مِنْ أَتَى عَرَافًا: مبالغة العارف، والمراد به هؤلئك من يخبر الناس عما غاب عنهم رطبة
ويابسته كالمنجم، والكافن وغيرهما. لَمْ يَقْبَلْ لَهُ صَلَاةً: أي لا يثاب عليها وإن أجزأته
عَنْ فِرْضِ وَقْتِهِ. أَرْبَعِينَ لَيْلَةً: ذكر العدد للتحديد أو التكثير.
مِنْ صَنَعِ إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًاً: أي حسن إِلَيْكُمْ بِالْقَوْلِ أَوْ بِالْفَعْلِ.

فَكَافَفُوهُ، إِنْ لَمْ تَجْدُوا مَا تَكَافَفُوهُ، فَادْعُوا لَهُ حَتَّى تَرَوْا أَنْ
قَدْ كَافَأْتُمُوهُ. (رواه أحمد)

(٢٣٤) مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا، فَلِيغْيِرْهُ يَدَهُ، إِنْ لَمْ يُسْتَطِعْ،
فَبِلْسَانِهِ، إِنْ لَمْ يُسْتَطِعْ، فَبِقُلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانَ. (رواه مسلم)

(٢٣٥) مَنْ أَخْذَ أَمْوَالَ النَّاسِ يَرِيدُ أَدَاءَهَا؛ أَدَى اللَّهُ عَنْهُ، وَمَنْ
أَخْذَ يُرِيدُ إِتْلَافَهَا، أَتْلَفَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ. (رواه البخاري)

(٢٣٦) مَنْ أَفْطَرَ يَوْمًا مِنْ رَمَضَانَ مِنْ غَيْرِ رِحْصَةٍ وَلَا مَرَضَ،
لَمْ يَقْضِ عَنْهُ صَوْمَ الدَّهْرِ كُلُّهُ وَإِنْ صَامَهُ. (رواه أحمد)

(٢٣٧) مَنْ فَطَرَ صَائِمًا أَوْ جَهَّزَ غَازِيًّا، فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ. (رواه البيهقي)

(٢٣٨) مَنْ أطَاعَنِي؛ فَقَدْ أطَاعَ اللَّهَ، وَمَنْ عَصَانِي؛ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ،
وَمَنْ يَطِعُ الْأَمْرِيْرَ؛ فَقَدْ أطَاعَنِي، وَمَنْ يَعْصِي الْأَمْرِيْرَ؛ فَقَدْ عَصَانِي.
(رواه البخاري ومسلم)

فَكَافَفُوهُ: أَيْ جَازَوْهُ، وَأَحْسَنُوا إِلَيْهِ مِثْلَ مَا أَحْسَنَ إِلَيْكُمْ.

فَادْعُوهُ: أَيْ فَكَافَفُوهُ بِالدُّعَاءِ. حَتَّى تَرَوْا: بِضمِّ التاءِ وَبِفتحِهَا أَيْ تُظْنَوْا، أَوْ تَعْلَمُوا.
أَنْ قَدْ كَافَأْتُمُوهُ: أَيْ ادْعُوا لَهُ كُرْبَةً بَعْدَ أَخْرَى حَتَّى تَقْنُوا أَنْ قَدْ أَدَّيْتُمْ حَقَّهُ.

فَبِقُلْبِهِ: أَيْ بَأْنَ لَا يُرْضِي بِهِ، وَذَلِكَ: أَيْ عَدَمِ الرِّضَاءِ بِهِ وَالْإِنْكَارُ عَلَيْهِ بِالْقُلْبِ فَقَطْ.
أَضْعَفُ الْإِيمَانَ: أَيْ أَضْعَفَ مَرَاتِبَهُ أَوْ الْمَعْنَى إِنَّ ذَلِكَ الشَّخْصُ أَضْعَفُ أَهْلَ الْإِيمَانِ.

أَدَى اللَّهُ عَنْهُ: أَيْ أَعْنَاهُ عَلَى أَدَاءِهِ فِي الدُّنْيَا، وَيُرْضِي خَصْمَهُ فِي الْآخِرَةِ.

لَمْ يَقْضِ: أَيْ لَمْ يَجْدِ فَضْلَيْلَةَ الصَّوْمِ مِنْ رَمَضَانَ، وَلَيْسَ مَعْنَاهُ عَدَمُ سُقُوطِ الْقَضَاءِ عَنْهُ فَإِنْ
الْمَرءُ يَخْرُجُ بِهِ مِنَ الْعَهْدَةِ كَمَا يَخْرُجُ مِنْهُ بِالْأَدَاءِ، وَهَذَا مِنْ بَابِ التَّشْدِيدِ وَالتَّغْلِيْظِ.

(٢٣٩) مَنْ أَنْذَدَ مِنَ الْأَرْضِ شَيْئًا بَغْيَرِ حَقِّهِ، خَسْفٌ بِهِ يَوْمَ

الْقِيَامَةِ إِلَى سَبْعِ أَرْضِينَ. (البخاري)

(٢٤٠) مَنْ رَأَى فِي الْمَنَامِ، فَقَدْ رَأَى؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَمَثَّلُ فِي

صُورَتِي. (رواية البخاري ومسلم)

(٢٤١) مَنْ ادْعَى مَا لَيْسَ لَهُ، فَلَيْسَ مِنْهُ، وَلِيَتَبَوَّأْ مَقْعِدَهُ مِنَ النَّارِ.
(رواية مسلم)

(٢٤٢) مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا؛ غُفرَلَهُ مَا تَقدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ،
وَمَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا؛ غُفرَلَهُ مَا تَقدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، وَمَنْ قَامَ
لِيَلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا؛ غُفرَلَهُ مَا تَقدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ. (رواية البخاري ومسلم)

(٢٤٣) مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ الْمُنْتَنَةِ، فَلَا يَقْرَبُ مَسْجِدَنَا؛
أَيِ الْبَصَلِ

فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَأْذَى مِمَّا يَتَأْذَى مِنْهُ الْإِنْسَانُ. (رواية البخاري ومسلم)

(٢٤٤) مَنْ جَعَلَ قاضِيَّا بَيْنَ النَّاسِ، فَقَدْ ذُبِحَ بَغْيَرِ سَكِّينٍ.
(رواية أحمد والترمذى)

(٢٤٥) مَنْ حَلَفَ بَغْيَرِ اللَّهِ، فَقَدْ أَشْرَكَ. (الترمذى)

من رَأَى إِلَخْ: وفي رواية للشِّعْبِينِ: مَنْ رَأَى، فَقَدْ رَأَى الْحَقَّ أَيْ رَوْيَتِهِ إِيَّاهُ حَقٌّ وَأَمْرٌ ثَابِتٌ، وَذَلِكَ لِأَنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَقْدِرُ أَنْ يَتَمَثَّلَ فِي صُورَتِهِ عَلَيْهِ لَا فِي النَّوْمِ، وَلَا فِي الْيَقْظَةِ؛ لَثَلَاثَةِ يَكْذِبُ عَلَى لِسَانِهِ فَيَلْبِسُ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ. وَلِيَتَبَوَّأْ: أَمْرٌ لِفَظًا وَخَبَرٌ مَعْنَى.

هَذِهِ الشَّجَرَةُ: أَيِ الْبَصَلُ الْمُنْتَنَةُ أَيِّ ذَاتِ تَنٍ، وَرَائِحَةُ كُرْبَيْهَةٍ. وَيَعْمَلُ هَذَا الْحُكْمُ كُلَّ
شَيْءٍ مُنْتَنٍ سَوَاءٌ كَانَ دُهْنًا، أَوْ ثُوْبًا، أَوْ شَيْئًا آخَرَ.

فَقَدْ ذُبِحَ بَغْيَرِ سَكِّينٍ: لَيْسَ الْمَرَادُ بِهِ هَلَكَ نَفْسَهُ بَلْ وَكَنْتَيْةً عَنْ هَلَكَ دِينِهِ.

(٢٤٦) من كان يؤمِّن بالله واليَوْمِ الآخِرِ؛ فليَكُرِمْ ضيْفَهُ، وَمَنْ كانْ يُؤمِّنُ بالله واليَوْمِ الآخِرِ؛ فَلَا يُؤْذِنْ جَارَهُ، وَمَنْ كانْ يُؤمِّنُ بالله واليَوْمِ الآخِرِ؛ فَلِيَقُلْ خَيْرًا، أَوْ لِيَصُمُّتْ. (رواه البخاري ومسلم)

(٢٤٧) مَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ فِي جَمَاعَةٍ؛ فَكَأَنَّمَا قَامَ نِصْفَ اللَّيْلِ، وَمَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فِي جَمَاعَةٍ؛ فَكَأَنَّمَا صَلَّى اللَّيْلَ كُلَّهُ. (رواه مسلم)

(٢٤٨) مَنْ بَطَّأَبَهُ عَمَلُهُ، لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسْبَهُ. (رواه مسلم)

(٢٤٩) مَنْ حَجَّ لِلَّهِ فَلَمْ يَرْفَثْ وَلَمْ يَفْسُقْ، رَجَعَ كَيْوَمْ وَلَدَتِهِ أَمْهَ. (رواه البخاري ومسلم)

(٢٥٠) مَنْ سَأَلَ اللَّهَ الشَّهَادَةَ بِصَدْقٍ، بَلَّغَهُ اللَّهُ مَنَازِلَ الشَّهَادَاءِ وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاسِهِ. (رواه مسلم)

(٢٥١) مَنْ كَانَ لَهُ شِعْرٌ فَلِيُّكُرِمْهُ. (رواه أبو داود)

(٢٥٢) مَنِ احْتَبَسَ فَرْسَانًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِيمَانًا بِاللَّهِ، وَتَصْدِيقًاً بِوَعْدِهِ فَإِنَّ شِبْعَهُ، وَرِيَّهُ، وَرُوْثَهُ، وَبُولَهُ فِي مِيزَانِهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ. (رواه البخاري)

من بَطَّأَبَهُ: بِتَشْدِيدِ الطَّاءِ مِنَ التَّبَطِّيَّةِ ضَدَّ التَّعْجِيلِ بِهِ. الْبَاءُ لِلتَّعْدِيَةِ أَيْ مِنْ أَخْرِهِ عَمَلَهُ، وَجَعَلَهُ بَطِيَّا عَنِ الْبَلُوغِ إِلَى درَجَةِ السُّعَادَةِ، لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسْبَهُ أَيْ لَمْ يَقْدِمْهُ نَسْبَهُ وَلَمْ يَحْبِرْ نَقِيَصَتَهُ؛ إِذَا لَا يَحْصُلُ التَّقْرِبُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى إِلَّا بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحةِ، قَالَ تَعَالَى: «إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْتَمْ كُمْ» (الحجّات: ١٣). فَلِيُّكُرِمْهُ: تَنْظِيفُهُ بِالْغَسْلِ، وَالتَّدْهِينِ، وَالْأَمْتَشَاطِ. فَإِنَّ شِبْعَهُ: أَيْ مَا يَرْوِيهِ وَمَا يَشْبَعُهُ.

نوع آخر منه

(٢٥٣) إِذَا سَرَّتْكَ حَسْتَنْكَ وَسَاعَتْكَ سَيْتَنْكَ، فَأَنْتَ مُؤْمِنٌ. (رواه أحمد)

(٢٥٤) إِذَا وُسِدَ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ، فَانْتَظِرْ السَّاعَةَ. (البخاري)

(٢٥٥) إِذَا قَضَى اللَّهُ لِعَبْدٍ أَنْ يَمُوتْ بِأَرْضٍ جَعَلَ لَهُ إِلَيْهَا حَاجَةً. (رواه الترمذى)

(٢٥٦) إِذَا لَبِسْتُمْ وَإِذَا تَوَضَّأْتُمْ، فَابْدُؤُوا بِمَا يَمِنُكُمْ. (رواه أحمد)

(٢٥٧) إِذَا وَضَعَ الطَّعَامَ، فَاخْلُعُوا نَعَالَكُمْ؛ فَإِنَّهُ أَرْوَحُ لِأَقْدَامِكُمْ. (رواه الدارمى)

(٢٥٨) إِذَا كُنْتُمْ ثَلَاثَةَ، فَلَا يَتَنَاجِي إِثْنَانُ دُونَ الْآخِرِ حَتَّى تَخْتَلِطُوا بِالنَّاسِ؛ مِنْ أَجْلِ أَنْ يَحْزُنَهُ. (رواه البخاري ومسلم)

(٢٥٩) إِذَا طَبَخْتَ مِرْقَةً فَأَكْثَرْ مَاءَهَا وَتَعَاهَدْ جِيرَانَكَ. (رواه مسلم)

(٢٦٠) إِذَا تَوَضَّأْتَ، فَخُلِّلْ أَصَابَعَ يَدِيكَ وَرِجْلِيكَ. (الترمذى)

(٢٦١) إِذَا لَمْ تَسْتَحِيْ، فَاصْنُعْ مَا شِئْتَ. (رواه البخاري)

(٢٦٢) إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ، فَلْيَأْكُلْ يَسْمِينَهُ، وَإِذَا شَرَبَ، فَلْيَشْرَبْ يَسْمِينَهُ. (رواه مسلم)

إِذَا لَمْ تَسْتَحِيْ فَاصْنُعْ مَا شِئْتَ: الْأَمْرُ بِمَعْنَى الْخَبْرِ أَيْ إِذَا لَمْ يَقُلِ الْحَيَاةُ فِيْكَ، فَعَلْتَ كُلَّ مُسْتَقْبَحَ، وَرَكِبْتَ كُلَّ مُعْصِيَةٍ، وَقِيلَ: مَعْنَاهُ يَنْبَغِي أَنْ تَنْتَظِرَ إِلَى مَا تَرِيدُ أَنْ تَفْعَلَهُ، فَإِنْ كُنْتَ تَسْتَحِيْ مِنْ فَعْلِهِ، فَلَا تَفْعَلْهُ، وَإِنْ كُنْتَ لَا تَسْتَحِيْ مِنْ فَعْلِهِ، فَافْعُلْهُ؛ فَإِنْ عَدَمَ الْاسْتِحْيَاء عَلَامَةٌ كَوْنَ ذَلِكَ الْعَمَلِ حَسَنًاً غَيْرَ قَبِحٍ. وَهَذَا لِمَنْ كَانَ قَلْبَهُ سَلِيمًا عَنْ أَدْوَاءِ الْمُعَاصِيِّ، وَلَمْ يَعْدِمْ صَفَةَ الْحَيَاةِ.

(٢٦٣) إذا اتَّعلَّ أَحَدُكُمْ، فَلَيَبِدأْ بِالْيَمْنِيِّ، وَإِذَا نَزَعَ فَلَيَبِدأْ بِالشَّمَالِ لِتَكُنِ الْيَمْنِيُّ أَوْ لِهُمَا تَعْلَلُ، وَآخِرُهُمَا تُنْزَعُ. (رواية البخاري و مسلم)

(٢٦٤) إذا دَخَلَ أَحَدُكُمُ الْمَسْجِدَ، فَلَيَرْكَعَ رَكْعَيْنِ قَبْلَ أَنْ يَجْلِسَ. (رواية البخاري و مسلم)

(٢٦٥) إِذَا أَطَّالَ أَحَدُكُمُ الْغَيْبَةَ، فَلَا يَطْرُقُ أَهْلَهُ لِيَلَّا. (رواية البخاري و مسلم)

(٢٦٦) إِذَا دَخَلْتُمْ عَلَى الْمَرْيَضِ، فَنَفَسُوْلَهُ فِي أَجْلِهِ، فَإِنْ ذَلِكَ لَا يَرِدُ شَيْئاً وَيُطَيِّبُ بِنَفْسِهِ. (رواية الترمذى)

ذكر بعض المغيبات

الّتي أَخْبَرَ النَّبِيَّ بِهَا وَظَهَرَتْ بَعْدَ وَفَاتِهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ.

(١) قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ سَيِّدُ الصَّادِقِينَ: "لَا يَزَالُ مِنْ أُمَّتِي أُمَّةٌ قَائِمَةٌ بِأَمْرِ اللَّهِ، لَا يَضْرُّهُمْ مِنْ خَذْلَهُمْ، وَلَا مِنْ خَالِفَهُمْ حَتَّى يَأْتِي أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ". (البخاري و مسلم)

(٢) وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ دَجَّالُونَ كَذَّابُونَ، يَأْتُونَكُم مِنَ الْأَهَادِيَّةِ بِمَا لَمْ تَسْمَعُوا أَنْتُمْ وَلَا آباؤُكُمْ، فَإِنَّكُمْ وَإِيَّاهُمْ لَا يُضْلُّونَكُمْ، وَلَا يَفْتَنُونَكُمْ". (رواية مسلم)

بِأَمْرِ اللَّهِ: أَيْ بِأَمْرِ دِينِهِ مِنْ حَفْظِ الْكِتَابِ، وَالسَّنَّةِ، وَالْإِسْتِبَاطِ مِنْهُمَا، وَالْعَمَلُ بِهِمَا.

لَا يَضْرُّهُمْ مِنْ خَذْلَهُمْ: أَيْ تَرَكُ نَصْرَتِهِمْ. وَلَا مِنْ خَالِفَهُمْ: فِي مَسَاعِيهِمْ وَأَعْمَالِهِمْ؛ لِكُونِهِمْ مُنْصُورِينَ مِنَ اللَّهِ (عَزَّ وَجَلَّ) غَيْرَ نَاظِرِينَ إِلَى نَصْرَةِ الْحَالِقِ. حَتَّى يَأْتِي أَمْرُ اللَّهِ: أَيْ أَجْلِهِمْ، وَقَدْ وَقَعَ هَذَا مِنَ الْقَرْنِ الْأَوَّلِ إِلَى زَمَنِهِمْ، وَيَنْحِرُ إِلَى مَاقِبِلِ السَّاعَةِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

(٣) وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: خَيْرُ النَّاسِ قُرْنَى، ثُمَّ الَّذِينَ يُلُونُهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يُلُونُهُمْ، ثُمَّ يَحْيَى قَوْمٌ تُسْبِقُ شَهَادَةَ أَحَدِهِمْ يَمِينَهُ، وَيَمِينُهُ شَهَادَتُهُ.

(رواہ البخاری و مسلم)

(٤) وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يَقِنُ أَحَدٌ إِلَّا أَكَلَ الرَّبَّا، فَإِنَّ لَمْ يَأْكُلْهُ، أَصَابَهُ مِنْ بَخَارَهُ". (رواہ أَحْمَد و أَبُو دَاوُد)

(٥) وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّ الدِّينَ بَدَأَ غَرِيَّاً، وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ، فَطُوبِي لِلْغُرَبَاءِ، وَهُمُ الَّذِينَ يُصْلِحُونَ مَا أَفْسَدَ النَّاسُ مِنْ بَعْدِي مِنْ سُنْتِي".

(رواہ الترمذی)

(٦) وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "يَحْمِلُ هَذَا الْعِلْمَ مَنْ كَلَّ خَلْفَ عَدُولِهِ يَنْفُونَ عَنْهُ تَحْرِيفَ الْغَالِينَ، وَانتِحَالَ الْمُبْطَلِينَ، وَتَأْوِيلَ الْجَاهِلِينَ".

(رواہ البیهقی فی کتاب المدخل)

قرني: القرن: أهل كل زمان، وكأنه المقدار الذي يقترن فيه أهل ذلك الزمان في أعمارهم وأحوالهم، وقيل: القرن أربعون سنة، وقيل: ثمانون، وقيل: مائة، وقيل: هو مطلق من الزمان، وهو مصدر قرن يقرن.

تسقب شهادة أحدهم: أي يسرعون في الشهادة، واليمين؛ لقلة مبالاتهم بالدين، وتكلر شهادة الزور، واليمين الفاجرة في زمانهم. بخاره: وفي رواية: من غباره. يحمل: أي يأخذ هذا العلم. من كل خلف: أي من قرن يخلف السلف. عدوله: أي ثقاته. ينفون عنه: الجملة حالة أي يطردون عنه.

تحريف الغالين: أي المبتدعة الذين يتجاوزون في كتب الله وسنته رسوله عن المعنى المراد.

وانتحال المبطلين: الانتحال ادعاء قول الغير أو الشعر لنفسه، قيل: هو كناية عن الكذب.

وتأويل الجاهلين: أي تأويلهم معنى القرآن والحديث بما ليس بصواب.

(٧) **وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:** "وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَذَهَّبُ الدُّنْيَا حَتَّى يَأْتِي عَلَى النَّاسِ يَوْمٌ لَا يَدْرِي الْقَاتِلُ فَيُمُتُ قَاتَلُهُ، وَلَا الْمَوْتُ مَوْتُ مَوْتَيْهِ فَيُمُتُ مَوْتَيْهِ". فَقَيْلَ: كَيْفَ يَكُونُ ذَلِكُ؟ قَالَ: "الْهَرَجُ، الْقَاتِلُ وَالْمَوْتُ فِي النَّارِ". (رواه مسلم)

(٨) **وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:** "يَتَقَارَبُ الزَّمَانُ، وَيَقْبَضُ الْعِلْمَ، وَتَظَهَّرُ الْفَتْنَةُ، وَيُلْقَى الشَّحُّ، وَيُكْثَرُ الْهَرَجُ". قَالُوا: وَمَا الْهَرَجُ؟ قَالَ: "الْقَتْلُ". (رواه البخاري ومسلم)

(٩) **وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:** "وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَذَهَّبُ الدُّنْيَا حَتَّى يَمْرُّ الرَّجُلُ عَلَى الْقَبْرِ فَيَتَمْرَغُ عَلَيْهِ، وَيَقُولُ يَا لِيْتَنِي! كُنْتُ مَكَانَ صَاحِبِ هَذَا الْقَبْرِ، وَلَيْسَ بِهِ الدِّينِ إِلَّا الْبَلَاءُ". (رواه مسلم)

فَقَيْلَ كَيْفَ يَكُونُ: أَيْ فَسْقَلٌ عَنْ سَبِّهِ، فَقَالَ: الْهَرَجُ أَيْ سَبِّهِ ثُورَانُ الْهَرَجِ، وَهِيَ حَانَةٌ بِالشَّدَّةِ كَمَا قَدْ وَقَعَ ذَلِكُ فِي الْهَنْدِ قَبْلِ ثَمَانِ سَنِينِ.

الْهَرَجُ: أَصْلُ الْهَرَجِ: الْكَثْرَةُ، وَالْاِتْسَاعُ (مُجَمِّعُ الْبَحَارِ) وَيُحِبَّ بِمَعْنَى الْفَتْنَةِ، وَجَاءَ بِمَعْنَى الْقَتْلِ أَيْضًا (كَمَا فِي الرِّوَايَةِ الْلَّاحِقَةِ) لِأَنَّ الْهَرَجَ سَبِّبَ الْقَتْلِ.

يَتَقَارَبُ الزَّمَانُ: هَذَا الْحَدِيثُ مَا اتَّفَقَ عَلَيْهِ الشِّيْخَانُ، وَرَوَى التَّرْمِذِيُّ عَنْ أَنَسَ بْنِ مَالِكٍ. قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَتَقَارَبُ الزَّمَانُ، فَتَكُونُ السَّنَةُ كَالْمَهْرُ، وَالْمَهْرُ كَالْجَمْعَةِ، وَتَكُونُ الْجَمْعَةُ كَالْيَوْمِ، وَيَكُونُ الْيَوْمُ كَالسَّاعَةِ، وَتَكُونُ السَّاعَةُ كَالضَّرْمَةِ بِالنَّارِ" وَمَعْنَى الْحَدِيثِ عَلَى مَا يَفْسِرُهُ رِوَايَةُ التَّرْمِذِيِّ ظَاهِرٌ فِي تَقَارِبِ الزَّمَانِ: هُوَ مَرْوُرَهُ حِيثُ لَا يَدْرِي.

يَتَمْرَغُ: أَيْ يَتَقَلَّبُ فَوْقَ الْقَبْرِ، وَالْتَّمْرَغُ: التَّقَلُّبُ فِي التَّرَابِ.

وَلَيْسَ بِهِ الدِّينِ: بِالْكَسْرِ أَيْ الْعَادَةُ يَعْنِي يَتَمْرَغُ، وَلَيْسَ التَّمْرَغُ مِنْ عَادَتِهِ، وَإِنَّمَا حَمَلَهُ عَلَى ذَلِكَ الْبَلَاءِ وَالْمَصْبِيَّةِ، وَقَيْلَ: الْمَرَادُ بِالْدِينِ مَعْنَاهُ الْمُتَعَارِفُ أَيْ لَيْسَ ذَلِكَ التَّمْرَغُ لِأَمْرِ أَصَابَهُ مِنْ جِهَةِ الدِّينِ، بَلْ يَتَمْرَغُ؛ لِمَا اجْهَدَتْهُ هُمُومُ الْمَعِيشَةِ وَغَيْرُهَا.

(١٠) **وقال النبي ﷺ:** "يُوشِكُ أَنْ يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يَقِنُ مِنَ الْإِسْلَامِ إِلَّا اسْمُهُ، وَلَا يَقِنُ مِنَ الْقُرْآنِ إِلَّا رَسْمُهُ". مساجدهم عامِرة، وهي خرابٌ من الْهُدَى، عُلَمَاؤُهُمْ شُرٌّ مِنْ تَحْتِ أَدِيمِ السَّمَاوَاتِ، مِنْ عَنْدِهِمْ تَخْرُجُ الْفَتْنَةِ وَفِيهِمْ تَعْوِدُ". (رواية البهقي)

(١١) **وقال النبي ﷺ:** "يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ أَقْوَامٌ، إِخْوَانُ الْعَلَانِيَّةِ، وَأَعْدَاءُ السَّرِيرَةِ". فَقَبِيلٌ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَكَيْفَ يَكُونُ ذَلِكُ؟ قَالَ: "ذَلِكَ بِرَغْبَةِ بَعْضِهِمْ إِلَى بَعْضٍ، وَرَهْبَةِ بَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضٍ". (رواية أحمد)

ولا يقين من القرآن: أي من علومه و المعارف. إلارسمه: أي الظاهر منه من قراءة لفظه، وكتابه خطه، وتحسين قرطاسه، وطبعه، ولا يتابع الناس أوamerه، ولا يتنهون عما ينهاهم. مساجدهم عامِرة: بالأبنية المرتفعة، والجدران المنقوشة، والقناديل المعلقة وهي خراب: أي غير عامِرة من الْهُدَى، لكونها محالس الغيبة، ومحافل أحاديث الدنيا. من عندهم تخرج الفتنة: لكونهم علماء سوء غير ساعين في إصلاح أحوالهم وإرشاد جهالهم؛ وذلك لأن علماءهم ورثوا علوم الدين، فإذا فسدوا بفساد أعمالهم وتركتوا تبليغ الأحكام، تركهم الناس مخدولين وسبوهم وشتموهم، فأما إذا كان العوام أهل دين وديانة، عظمو الدين وأكثروا أهله وإنما يتأنى تعظيم الدين في قلوب العوام إذا كان العلماء ساعين لذلك.

ذلك برغبة: أي يسبب طمع طائفة منهم إلى الأخرى، وخوف بعضهم من بعض. والحاصل: أنهم ليسوا من أهل الحب في الله والبغض له تعالى، بل أمرهم متعلقة بأغراض فاسدة، فتارة يرغبون في قوم لأغراض؛ فيظهرون لهم صدق المحبة، وتارة يرهبون من قوم؛ فيقولون بأسئلتهم: إنما عكم و منكم انتقام شرورهم مع أن قلوبهم تبغضهم و تعاديهم.

(١٢) **وقال النبي ﷺ:** "يذهب الصالحون الأول فالاول، وتبقي حفالة كحفالة الشعير أو التمر، لا يباليهم الله بالله". (رواوه البخاري)

(١٣) **وقال النبي ﷺ:** "لاتقوم الساعة حتى يكون أسعد الناس بالدنيا لَكَعَ ابن لَكَعَ". (رواوه الترمذى)

(١٤) **وقال النبي ﷺ:** "يأتي على الناس زمان، الصابر فيهم على دينه كالقابض على الجمر". (رواوه الترمذى)

(١٥) **وقال النبي ﷺ:** "يوشك الأمم أن تداعى عليكم

حفلة كحفالة: بضم الحاء بعدها فاء، وفي نسخة: حثاله بالثاء المثلثة، معناهما: الرّدي من الشّئ. لا يباليهم الله بالله: من المبالغة، بالله، بمعنى مبالغة، مفعول مطلق أي لا ينطر الله تعالى اليهم نظر رحمة؛ لأنّهم تركوا الأعمال الصالحة، فصاروا كالردي من المتع الذي ينبع ولا يحفظ.

لَكَعَ ابن لَكَعَ: أي لَعِيمَ بن لَعِيمَ، وهو غير منصرف؛ للعدل والصفة، والمراد به هنا من لا يعرف أصله ولا يحمد خلقه، وقد وقع ذلك في زمننا هذا كما لا يخفى، وأما المغاربة الأروبيين، فلكرة ظهور الزنا والفواحش فيهم لا يكاد أن يوثق لأحد منهم أنه ابن فلان، لا سيما في بعض الممالك التي قال أُولُوا أمرها: أن المرأة يحل منها الاستمتاع لـكل أحد.

القابض على الجمر: أي كما لا يمكن القبض على الجمرة إلا باللم شديد كذلك في ذلك الزمان، لا يتصور حفظ دينه إلا ب بصير عظيم؛ وذلك لتغير أهل ذلك الزمان وتحولهم من الدين والإيمان إلى الشر والعصيان، فيشق على أهل الدين مخالطتهم، فإذا خالطهم أحد من أهل الدين، وباع لهم، وعاملهم بما يأمره الشرع الشريف، وحرضهم على ذلك، سبوا بالسُّنْنَةِ، ورموا بأبصارهم، وظنّوا أحمق.

تداعى عليكم: بحذف أحد الثنائيين من التفاعل أي دعا بعضهم بعضاً لقتالكم، وكسر شو ككم.

كما تداعى الأكلة إلى قصعتها، فقال قائل: ومن قلة نحن يومئذ، قال: "بل أنتم يومئذ كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل، وليتزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفون في قلوبكم الوهن"، قال قائل يارسول الله! ما الوهن؟ قال: "حب الدنيا وكراهية الموت". (رواه أبو داود)

(٦) **وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:** "لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّىٰ يَخْرُجَ قَوْمٌ يَأْكُلُونَ بِالسَّنَنِ هُمْ كَمَا تَأْكُلُ الْبَقَرَةُ بِالسَّنَنِهَا". (رواه أحمد)

١٧) وقال النبي ﷺ: "يأتي على الناس زمانٌ، لا يبالي المرء ما أخذ منه، أمن الحلال أم من الحرام". (رواه البخاري)

فقال قائل: أي سؤال سائل وذلك من قلة نحن فيها يومئذ، ويمكن أن يكون (من) بمعنى (في) أي وفي قلة نكون يومئذ. ختاء: بالضم والمد: ما يعمله السبيل من الزيد، والواسخ، وغيرها. وجه الشبه عدم الاعتناء به، ودناءة القدر، وخفة الأحلام. قوله: وما الوهن؟ سؤال عن نوعه، فأجاب رسول الله بقوله: "حب الدنيا وكراهية الموت" أي أنه يدعوهم إلى احتمال الذل من العدو حب الدنيا، وحب القوافع فيها، وكأهمية ترتكبها. (من: مجمع الصحابة بادة وحذف).

ما الوهن؟: أي ماسبب الوهن؟ قال النبي ﷺ: سببه حب الدنيا وكراهية الموت؛ لأن من أحب هذه الحياة وكره الموت، لم يتشجع على الجهاد والمقاتلة مع الكفرا. بالستهم: أي يجعلون أستهم وسائل أكلهم يمدحون الناس أو يذمونهم أو يخطبون بسمى أشداقهم تحصيلاً لمتاع الدنيا. قوله ﷺ: كما تأكل البقرة بالستها: أي من غير تمييز بين الرطب واليابس، والجيد والردي، كذلك يأكلون أو لعك من غير تمييز بين الحلال والحرام، والبقرة هنا اسم جنس؛ ولذالك يقل: بلسانها بل قال: بالستها.

(١٨) وقال النبي ﷺ: "إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يَتَدَافَعَ أَهْلُ الْمَسْجِدِ". لا يجُدُونَ إِمَامًا يَصْلِي بِهِمْ". (رواه أحمد وأبو داود) جمع شرط بفتحتين العالمة

(١٩) وقال النبي ﷺ: "إِنَّ مِنْ أَشَدَّ أَمْتَيَ لِي حُبًا نَاسٌ يَكُونُونَ بَعْدِي يَوْمًا أَحَدُهُمْ لَوْرَآنِي بِأَهْلِهِ وَمَالِهِ". (رواه مسلم) بَعْدِي يَوْمًا أَحَدُهُمْ لَوْرَآنِي بِأَهْلِهِ وَمَالِهِ مَرْفُوعٌ عَلَى أَنَّهُ مِنْ أَمْتَي الْمُتَقْدِيَّةِ كَمَا فِي قَوْلِهِمْ بِأَنِّي أَنْتَ وَأَمِي

(٢٠) وقال النبي ﷺ: "إِنَّهُ سَيَكُونُ فِي آخِرِ هَذِهِ الْأُمَّةِ قَوْمٌ لَهُمْ مُثْلُ أَحْرَارِ أُولَئِمْ، يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ، وَيَنْهَاوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَيَقَاتِلُونَ أَهْلَ الْفَتْنَةِ". (رواه البهقي في دلائل السنة)

(٢١) وقال النبي ﷺ: "لِيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يَنْفَعُ فِيهِ إِلَّا الدِّينَارُ وَالدَّرْهَمُ". (رواه أحمد)

أن يتدافع أهل المسجد: أي يدراء كل من أهل المسجد الإمامة عن نفسه، ويدفع غيره إلى المحراب؛ لعدم عمله بأحكام الإمامة، ومسائل الصلاة؛ لاشتغالهم بالعاجلة. لا ينفع: أي لا ينفع الناس إلّا كسب الحلال؛ ليستحفظهم عن الوقوع في المحرّمات والمعاصي، ولا يبعد أن يكون معنى الحديث: أنه يكون في ذلك الزمان مدار الأفضلية والتقدم في الأمور كلها المال، وهذا كما هو ظاهر موجود في زماننا هذا، فإن أهل الدنيا الدينية وأصحاب المال هم الذين يتقدّمون في كل أمر، حتى في الأمور الدينية كنصب الأئمة في المساجد، وغير ذلك، وقد كان الفقر عند السلف شيئاً يرثى به ويفقد، وأما اليوم، فضار عيّاً على أهله وشيناً، ومن السلف من كان يستحب المال للعلماء؛ لعلّا يحقرهم الأغنياء، قال سفيان الثوري: كان المال فيما مضى يكره، فاما اليوم، فهو ترس المؤمن، وقال: لولا هذه الدنانير لتمنّدل بناهؤلاء الملوك، وقال: من كان في يده من هذه (الدنانير أو الدرّاهم) شيء، فليصلحه ولا يتلفه، فإنه زمان إن احتاج كان أَوْلَ من يبذل دينه.

(٢٢) **وقال النبي ﷺ:** "صِنفان من أهل النار لم أرهما: قوم معهم سياط كاذناب البقر، يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات جمع سوط ظلنا ونجرا ممیلات مائلات، **رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة.** لا يدخلن الجنة ولا يُحدن ريحها، وإن ريحها توجد من مسيرة كذا و كذا." (رواه مسلم)

(٢٣) **وقال النبي ﷺ:** "إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ إِنْ تَرَاهُ مِنَ الْعِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ، حَتَّىٰ إِذَا لَمْ يَقِنْ عَالَمًا اتَّخَذَ النَّاسَ رُؤُوسًا جَهَالًا" أي علم الوحي من الإعمال **فَسَأَلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوْا وَأَضَلُّوْا.** أي أحايا و حكموا

لم أرهما: لعدم ظهورهما الآن و يوشك أن يظهران.
 ونساء كاسيات عاريات: المعنى إنهن يلبسن راقائق الثياب، فتصف للناظرين أحجامهن، فهن عاريات في الحقيقة وإن كن كاسيات في الصورة، أو يلبسن ثياباً قصيرة، للزينة المتعارفة في زيهن، للل تستر والاستحياء من الرجال، فيبدين رؤوسهن و صدورهن، و سوقيهن، وهذا موجود في زمننا هذا في نساء النصارى، وأما اليوم، فتبיעهن نساء المسلمين، ويفتخرون بذلك.
 ممیلات: قلوب الرجال إليهن. مائلات: إليهم، أو مائلات في مشيئهن مبتخرات.
 رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة: أي يعظمن رؤوسهن بلف عصابة، وقيل: يكسرن عقاص شعورهن حتى تتشبه بالأسنمة. البخت: هي من الجمال طوال الأعناق.
 كذا و كذا: إجمال لمسافة توجد ريح الجنة منها، وجاء في رواية للبخاري: إن ريحها توجد من مسيرة أربعين خريفاً أي عاماً، وفي رواية: سبعين عاماً، وفي أخرى: مائة عام، وجميع ذلك بحسب اختلاف الأشخاص والأعمال، ويعتمل أن يكون المراد طول المسافة لاتحديدها.
 ينتزعه: انتزاعاً أي قبضاً بصورة الانتزاع، يعني أن الله عزوجل لا يقتص العلم من العباد بأن يرفعه من بينهم إلى السماء ولكن يقتصه بقبض العلماء أي بموتهم وقبض أرواحهم.
 اتَّخَذَ النَّاسَ: أي اتَّخَذُوا الجهَالَ كُبَرَاءَ وَزُعْمَاءَ، وَيَخْتَارُونَهُمْ لِإِلَامَةِ، وَإِرْشَادِ، وَإِفْتَاءِ، وَالْقَضَاءِ، وَالْوَعْظِ، وَالْتَّذْكِيرِ، وَالْتَّبْلِيغِ وَغَيْرِ ذَلِكَ.

(٤) وقال النبي ﷺ: "تعلّمو العلم، وعلّموه النّاس. تعلّموا الفرائض، وعلّموها النّاس. تعلّموا القرآن، وعلّموه النّاس. فإنّي أمرتكم مقبوض، والعلم سينقبض، وتَظَهُرُ الفتنة حتّى يختلف اثنان في فريضة لا يجدان أحداً يفصل بينهما". (رواه الدارمي)

(٥) وقال النبي ﷺ: "اقرؤوا القرآن بلحون العرب وأصواتها، وإياكم ولحون أهل العشق ولحون أهل الكتابين، وسيجيء بعدي قوم يرجعون بالقرآن ترجيع الغناء والنوح، لا يجاوز حناجرهم، مفتونة قلوبهم وقلوب الذين يعجبهم شأنهم".

(تمّ الباب الأول ويليه الباب الثاني بحمد الله وحسن توفيقه)

اقرؤوا القرآن بلحون العرب: اللحون: جمع لحن أي اقرؤوه على طريقتهم، راعين قواعد لسانهم، غير متتكلفين النغمات. وإياكم ولحون أهل العشق: أي مايفعلونه في الأشعار من رعاية قواعد الموسيقي، وكان اليهود والنصارى يقرؤون نحواً من الغناء، ويتكلّفون فيها. قوله ﷺ يرجعون بالقرآن: أي يرددون الصوت ترجيع الغناء والنوح. لا يجاوز حناجرهم: جمع حنجرة بمعنى الحلق، وهو كناية عن عدم صعود قراءتهم إلى مصعد القبول.

مفتونة قلوبهم: لكونهم محبين للدنيا، ومراءين للناس، وطالبين لتحسينهم قراءتهم. وقلوب الذين يعجبهم شأنهم: أي الذين يعجبهم شأن هؤلاء التاليين، وإنما شاركوه في كونهم مفتونين القلوب؛ لأنّهم مثلهم في عدم العمل بالقرآن، يحسّنون الصوت فحسب، ولا يرفعون رأساً للعمل.

الباب الثاني

في الواقعات والقصص

وفيه أربعون قصة

(١) وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ: يَنِمَا نَحْنُ عِنْدُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ، إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدٌ بِيَاضِ الشَّيَابِ، شَدِيدٌ سَوَادِ الشِّعْرِ، لَا يُبَرِّى عَلَيْهِ أَثْرُ السَّفَرِ، وَلَا يُعْرَفُهُ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَسْنَدَ رُكْبَتِيهِ إِلَى رُكْبَتِيهِ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخْدَيْهِ، وَقَالَ: يَا مُحَمَّدًا! أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ، قَالَ: "الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهُدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَتَقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتَوْتِي الزَّكَاةَ،

إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا: أَيِّ بَرَزَ وَظَهَرَ مِنْ غَيْرِ انتِظَارٍ مَنْ أَرَجَلَ: وَكَانَ جَبَرِيلُ عَلَيْهِ شَدِيدٌ بِيَاضِ الشَّيَابِ شَدِيدٌ سَوَادِ الشِّعْرِ لَا يُبَرِّى عَلَيْهِ أَثْرُ السَّفَرِ: بِيَانِ لَحَالَتِهِ الْعَجِيَّةِ، إِذْ لَوْكَانَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، لَكَانَ مَعْرُوفًا فِيمَا بَيْنَهُمْ وَلَوْكَانَ مَسَافِرًا، لَكَانَ عَلَيْهِ أَثْرُ السَّفَرِ مِنْ دَرَنِ الشَّيَابِ وَتَشَتَّتِ الشِّعْرِ. وَفِيهِ تَبَيْهٌ عَلَى أَنَّهُ يَنْبَغِي لِمَتَعَلِّمِ الدِّينِ أَنْ يَحْسِنَ صُورَتِهِ، وَيَظْهُرَ لِبَاسِهِ، وَيَنْظُفَهُ.

وَلَا يُعْرَفُهُ مِنْ أَحَدٍ: إِنْ قَلْتَ: كَيْفَ عَرَفَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ لَمْ يُعْرَفْهُ أَحَدٌ مِنْهُمْ؟ أَحِبْ: بِأَنَّهُ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ اسْتَنْدًا فِي ذَلِكَ إِلَى ظَنِّهِ، أَوْ إِلَى صَرِيحِ قَوْلِ الْحَاضِرِينَ. قَالَ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ: وَهَذَا (الثَّانِي) أُولَى، فَقَدْ جَاءَ فِي رَوَايَةٍ: فَنَظَرَ الْقَوْمُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، قَالُوا: مَا نَعْرِفُ هَذَا.

فَأَسْنَدَ رُكْبَتِيهِ إِلَى رُكْبَتِيهِ وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخْدَيْهِ: أَيِّ عَلَى فَخْدَيِ نَفْسِهِ كَمَا هُوَ الْمُنْسَبُ لِهُدَى الْمُتَعَلِّمِ، أَوْ عَلَى فَخْدَيِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا جَاءَ مَصْرَحًا فِي الْرُّوَايَاتِ، وَرَجَحَهُ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ. وَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّهُ يَنْبَغِي لِلْمُتَعَلِّمِ أَنْ يَتَوَاضَعَ لِلْسَّائِلِ وَيَصْفُحَ عَنْ جَفَائِهِ.

وتصوم رمضان، وتحجّجَ الْبَيْتَ إِنْ أَسْتَطَعْتُ إِلَيْهِ سِبِيلًا". قال: صدقت، فعجِبَنَا لَهُ يَسَالُهُ وَيُصَدِّقُهُ، قال: فأخبرني عن الإيمان. قال: "أَنْ تَؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرَسُولِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتَؤْمِنُ بِالْقَدْرِ خَيْرَهُ وَشَرَّهُ". قال: صدقت، قال: فأخبرني عن الإحسان. قال: "أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَائِنَكَ تَرَاهُ، إِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ، فَإِنَّهُ يَرَاكَ" قال: فأخبرني عن الساعة قال: "مَا الْمَسْؤُلُ عَنْهَا بِأَعْلَمُ مِنَ السَّائِلِ".

أَيِّ مَنْ تَقْرُمُ

أَيِّ الْسَّيِّءِ

قال صدقت: أي ذلك الرجل. صدقت خطاب النبي ﷺ.

فعجبنا له يسأله ويصدقه: أي يصوّبه كالمعلم يسأل التلميذ عن مسألة، ثم يصوّب جوابه أو يخطّبه. وسبب التعجب ظاهر، فإنه سأّل سؤال المتعلم، وصدق تصديق المعلم. قوله: قال: أي ذلك الرجل. فأخبرني عن الإحسان: هو مصدر يتعدي بنفسه وبغيره، تقول: أحسنت كذا إذا افتقته، وأحسنت إلى فلان إذا أوصلت إليه نفعاً، والأول هو المراد هُنَّا؛ لأن المقصود إتقان العبادة، وهو مراقبة المعبود والإخلاص فيها، والخشوع وفراغ البال حال أدائها. قال ﷺ: أن تعبد الله كائناً تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك: أشار ﷺ فيه إلى حالتين: إحداهما. وهي أرفع أن يغلب على العبد مشاهدة الحق جل مجدده، حتى كأنه يراه بعينه، وهو قوله ﷺ: كائناً تراه. والثانية: أن يستحضر أن الحق مطلع عليه، ولا يخفى عليه شيء من أمره، وهو قوله ﷺ: فإنه يراك وهاتان الحالات يشمرهما معرفة الله تعالى، وخشتيه. وهذا من جوامع الكلم التي أوتها سيد الفضلاء والبلغاء ﷺ (من فتح الباري) فأخبرني عن الساعة: أي عن وقت قيامها كما في رواية للبخاري (في كتاب الإيمان) متى الساعة. والمراد بالساعة يوم القيمة. قال: مجيئاً عن سؤاله

ما المسؤل عنها بأعلم من السائل: الباء زائدة في خبر ما؛ لتأكيد النفي أي أنت وأنا مساويان في ذلك، لأنّت تعلم وقت قيامها، ولا أنا. ويستتبّط منه أن العالم إذا سُئلَ عمّا لا يعلم، يلزم عليه أن يصرّح بعدم علمه، ولا يكُون في ذلك نقص مرتبته، بل يكون ذلك =

قال: فأخبرني عن أماراتها قال: "أن تلدارأمة ربّتها، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البُنيان". قال: ثم انطلق فلبثت مليّاً: ثم قال لي: يا عمر! أتدرى من السائل؟ قلت: اللهُ ورَسُولُهُ أعلم. قال: "إِنَّهُ جَبَرِيلَ أَتَاكُمْ يَعْلَمُكُمْ دِينَكُمْ". (رواه مسلم)

= دليلاً على مزید ورعة. وقال القرطبي: مقصود هذا السؤال كف السامعين عن السؤال عن وقت الساعة، بخلاف الأسئلة المتقدمة، فإن المراد بها استجراج الأجوبة؛ ليتعلّم السامعون ويعلموا بها.

فأخبرني عن أماراتها: جمع أمارة بمعنى علامة أي أخبرني عن علامات تدل على قرب قيامها. قال: أن تلدارأمة ربّتها: كنایة عن عقوق الأولاد، فتعامل الأولاد بأمهاتهن كمعاملة السيد أمته من الإهانة بالسب، والضرب، والاستخدام. وتخصيص الأنثى إما الغلبة الجهل فيهن، أو للزوم الحكم في الذكر بالطريق الأولى، وقد جاء في رواية للبخاري (ربّها) من غير تاء التأنيث. وفي معنى الحديث أقوال أخرى من شاء فليراجع (الفتح) وأن ترى الحفاة: جمع الحافي، وهو من لاعل له. العراة: جمع العاري، أي العاري عن الثياب. العالة: جمع عائل، وهو الفقير. رعاء: بالكسر والمد جمع راعٍ. الشاء: جمع شاة. يتطاولون في البُنيان: أي يتغاضرون، ويتفاخرون، ويتفاخرون في تطويل البُنيان، وفي كثرته وحسنها، وفي رواية أبي هريرة عليه السلام: "وإذا رأيت الحفاة العراة الصنم البكم ملوك الأرض" جعلهم صُنّماً بكماء، لعدم اتفاقهم بالحواس وإن كانت سليمة.

قال: أي عمر عليه السلام، ثم انطلق: ذلك الرجل، وفي رواية أبي هريرة عليه السلام عند البخاري: ثم أذبر فقال عليه السلام: ردّوه، فلم يروا شيئاً.

فلبثت مليّاً: (قال في القاموس المليّ: الهوى من الدهر، والساعة الطويلة من النهار) ثم قال لي رسول الله عليه السلام: يا عمر! أتدرى من السائل؟ قلت: لا أعلم، بل اللهُ ورَسُولُهُ أعلم. قال عليه السلام: فإنه جَبَرِيلَ عليه السلام أَتَاكُمْ يَعْلَمُكُمْ دِينَكُمْ بأن تسمعوا أجوبة أسئلته.

(٢) وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: رجعنا مع رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه من مكة إلى المدينة، حتى إذا كنا بما في الطريق، جعْلَ رَاحِدَ قوم عند العصر فتوضؤوا وهم عجالة، فانتهينا إليهم وأعقبهم تلوح لم يمسها الماء. رَاحِدَ أَيْ تَظَهِّرُ وَاحِدَةَ عَاقِبَةَ أَيْ تَظَهِّرُ قال رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه: "ويل للأععقاب من النار، أسبغوا الوضوء." (رواه مسلم)
أي أكملوه واستوعبوا الأععقاب

(٣) وعن أبي ذر رضي الله عنه أن النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه خرج زمان الشتاء والورق يَسْاقِطُ أَسْمَهُ جَنْدَبٌ يتهافت، فأخذ بعصرين من شجرة، قال: فجعل ذلك الورق يتهافت قال: يا أبا ذر! قلت: لبيك يا رسول الله! قال: "إن العبد المسلم ليصلّي الصلاة، يُريد بها وجه الله، فتهافت عنه ذنبه كما تهافت هذا الورق عن هذه الشجرة". (رواه أحمد)

ويل: الحزن والهلاك والمشقة من العذاب. للأععقاب: خص العقب بالعذاب؛ لأن العضو الذي لم يغسل، وقيل: أراد صاحب العقب فحذف المضاف أسبغوا الوضوء: بإتيان جميع فرائضه وسنته، واستوعبوا الأعضاء غسلاً. (قال في القاموس: أسبغ الله النعمة أتمها، والوضوء أبلغه مواضعه، ووفي كل عضو حقه) أبي ذر رضي الله عنه: أبو ذر رضي الله عنه صاحب رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه اسمه جنديب، اشتهر بكنيته، وقوله: لبيك يا رسول الله!: هو مأمور من لب المكان وألب إذا قام به، وألب على كذا إذا لم يفارقه، ولم يستعمل إلا على لفظ الشفاعة في معنى التكرير أي إيجابه بعد إيجابه وهو منصوب على المصدرية بعامل لا يظهر، كأنك قلت: ألب إلباباً بعد إلباب. (قاله في النهاية)

(٤) وَعَنْ رَبِيعَةَ بْنِ كَعْبٍ قَالَ: كُنْتُ أَبْيَتْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَتَيْتُهُ بِوَضْوِيهِ وَحَاجَتِهِ، فَقَالَ لِي: "سَلْ". فَقُلْتَ: أَسْأَلُكَ مُرْأَقَتِكَ فِي الْجَنَّةِ، قَالَ: "أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ؟" قُلْتَ: هُوَ ذَاكُ، قَالَ: "فَأَعْنَى عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ".

(٥) وَعَنْ النَّعْمَانَ بْنِ بشيرٍ قَالَ: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيْسَوْيِي صَفْوَفَنَا، حَتَّىٰ كَانَمَا يَسْوِي بِهَا الْقَدَاحَ، حَتَّىٰ رَأَى أَنَا قَدْ عَقَلْنَا عَنْهُ. ثُمَّ خَرَجَ يَوْمًا، فَقَامَ حَتَّىٰ كَادَ أَنْ يَكُبُرَ، فَرَأَى رَجُلًا بِادِيَّ صَدْرِهِ مِنَ الصَّفَّ" ،

كُنْتُ أَبْيَتْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيْ أَنَامَ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: بِفَتْحِ الْوَوْ وَهُوَ الْمَاءُ الَّذِي يَتَوَضَّأُ بِهِ كَالْفَطُورِ وَالسُّحُورِ يُقَالُ لَمَا يَفْطَرُ بِهِ وَلِمَا يَتَسْحَرُ بِهِ، وَبِضْمَ الْوَوْ التَّوْضِيِّ وَالْفَعْلِ الْمُعْرُوفِ نَفْسَهُ، وَأَصْلُهُ مِنَ الْوَضَّاءِ وَهِيَ الْحَسَنَةُ. وَحَاجَتِهِ: أَيْ سَائِرٌ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنْ نَحْوِ سُوَاكٍ وَسُجَادَةِ (الْمَرْقَاتِ) أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ: بِسَكُونِ الْوَوْ وَبِفَتْحِهِ أَيْ فِيْسُوْلِكَ هَذَا أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ، وَعَلَى الثَّانِي أَسْأَلُ هَذَا وَغَيْرَ ذَلِكَ.

هُوَ ذَاكُ: يَعْنِي مَرَادِي مَا ذَكَرْتُ، لَا أَرِيدُ غَيْرَهُ. فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَأَعْنَى عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ أَيْ أَنَا أَدْعُوكَ وَلَكِنْ لَا تَتَكَلَّ، بَلْ احْتَهِدْ فِي ابْتِغَاءِ مَرْضَاتِهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَأَكْثَرُ السُّجُودِ أَيْ فِيْ ضَمْنِ الْصَّلَاةِ وَهَذَا كَقُولُ الطَّبِيبِ لِلْمَرْضِ: أَعْالِجْكَ بِمَا يَشْفِيكَ اللَّهُ بِهِ وَلَكِنْ أَعْنَى بِالْاحْتِمَاءِ، وَامْتَالِ أَمْرِي. وَفِي قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "عَلَى نَفْسِكَ" إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ النَّفْسَ تَمْنَعُ صَاحِبَهَا عَنِ ابْتِغَاءِ مَرْضَاتِ اللَّهِ، وَأَنْ يَنْلِي الْمَرَاتِبُ الْعُلْيَا لَا يَكُونُ إِلَّا مُخَالِفَةُ النَّفْسِ.

كَانَمَا يَسْوِي بِهَا الْقَدَاحَ: جَمْعُ الْقَدْحِ بِكَسْرِ الْقَافِ، وَهُوَ السَّهْمُ. وَضَرْبُ الْمَثَلِ بِهِ لِلْمُتَسَاوِيْنَ مِبَالَغَةً فِي الْاِسْتَوَاءِ. بِادِيَّ صَدْرِهِ مِنَ الصَّفَّ: أَيْ خَارِجًا صَدْرِهِ مِنْ صَدُورِ الْقَوْمِ.

قال: "عباد الله! لتسوّن صنفو فكم أولى بالخالفن الله بين وجوهكم".
(رواها مسلم)

(٦) وعن عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال: لما قدم النبي صلوات الله عليه المدينة
جئت، فلما تبيّنت وجهه، عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب،
فكان أول ما قال: "يا أيها الناس أفشوا السلام، وأطعموا الطعام،
وصلو الأرحام، وصلوا بالليل والناس نائم، تدخلوا الجنة بسلام".
(رواها الترمذى وابن ماجة والدارمى)

أولى بالخالفن الله بين وجوهكم: أي يحوّلها إلى أدباركم، أو يمسخها على صور بعض
الحيوانات، أو يحذف المضاف أي وجوه قلوبكم فتحتلقون كما في رواية أخرى
لمسلم: ولا تختلفوا فتحتلقوا قلوبكم. وتسوية الصنوف في زماننا هذا عمل متروك كأنه
شرع نسخ، لا الإمام يسوّي ولا الناس يسوّون، ولذا تراهم أشد اختلافا فيما بينهم.
فلما تبيّنت وجهه: أي رأيت وجهه ظاهراً واضحاً رأي العين.

عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب: بإضافة الوجه إلى كذاب وبكونه صفة له، يعني
رأيت على وجهه أنوار الصدق لامعة، وآثاره لائحة. وكان عبد الله بن سلام رضي الله عنه من
أحبار اليهود، متضللاً بعلم التوراة، وبما اشتهر من علامات النبي المبعوث في آخر
الزمان صلوات الله عليه فكان حريّاً أن يعرفه بأول نظرة. قوله صلوات الله عليه: أفشوا السلام: أي أكثروه.
وأطعموا الطعام: أحبابكم وأصدقاءكم ومن يحتاج إليه من اليتامي والمساكين.
وصلو الأرحام: صلة الرحم كنایة عن الإحسان إلى الأقربين تسبباً وصهراً، والتعطف
عليهم، والرفق بهم، والرعاية لأحوالهم ولو أسوأوا، وقطع الرحم ضده، يقال: وصل
رحمه يصلها وصلأ وصلة، والهاء فيها عرض من الواو المحذوفة من أوله كما علم في
الصرف، فكانه بالإحسان إليهم قد وصل مابينه وبينهم من علاقة القرابة والصهريّة.
تدخلوا الجنة بسلام: أي بالسلامة والعافية عن أحوال يوم القيمة، والجنة في إصطلاح
الشريعة هي دار النعيم في الآخرة من الاجتنان، وهو التستر. سُمِّيَ بذلك؛ لتكتافئ
أشجارها، والتغافل أغصانها.

(٧) وعن عائشة رضي الله عنها أنهم ذبحوا شاة، فقال النبي ﷺ: "ما بقي منها قال: ما بقي منها إلا كشفها قال: "بقي كلها غير كشفها". (رواه الترمذى)

(٨) وعن أبي قحافة رضي الله عنه أنه كان يُحدِّث أنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ مُرْعَلِيَّةً على زنة المحبوب بجنازة، فقال: "مُسْتَرِيحٌ أو مُسْتَرَاحٌ مِنْهُ" فقالوا: يا رسول الله! ما المستريح والمُسْتَرَاح منه؟ فقال: "الْعَبْدُ الْمُؤْمِنُ يُسْتَرِيحُ مِنْ نَصْبِ الدُّنْيَا وَأَذَاهَا إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ وَالْعَبْدُ الْفَاجِرُ يُسْتَرِيحُ مِنْهُ الْعِبَادَ، وَالْبَلَادَ، وَالشَّجَرَ، وَالدَّوَابَّ". (رواه البخاري ومسلم)

ما بقي منها إلا كشفها: يعني إننا تصدقنا جميع لحمها، ولم يبق إلا كشفها.
بقي كلها غير كشفها: أي ما تصدقتن، فهو الباقي في الحقيقة؛ لأنَّه ذخر للأخرة، ومحفوظ عن الضياع والهلاك، ومصون من أن يختز، وما بقي عندنا، فسوف يفني فليس له البقاء، قال الله عز وجل: ﴿مَا عِنْدُكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بِأَيِّهِ﴾ (السحل: ٩٦) وفيه حد على التصدق بما استطاع وترغيب في نعماء الآخرة بإنفاق المال.

وَعَنْ أَبِي قَحَافَةَ رَضِيَّ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَسْمَهُ الْحَارِثَ، وَهُوَ مَنْ عَلِبَ كَيْتَهُ عَلَى أَسْمَهُ بِجَنَازَةٍ: قَالَ فِي النَّهَايَةِ: الْجِنَازَةُ بِالْكَسْرِ وَالْفَتْحِ: الْمَيْتُ بِسَرِيرَهُ، وَقَيْلُ: بِالْكَسْرِ السَّرِيرِ، وَبِالْفَتْحِ الْمَيْتِ. قَوْلُهُ مِنْ نَصْبِ الدُّنْيَا: النَّصْبُ الْعَبَدُ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ حَكَاهُ عَنِ السَّرِيرِ، وَبِالْفَتْحِ الْمَيْتِ. سَيِّدُنَا مُوسَى مُحَمَّدٌ لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصْبًا (الكهف: ٦٢) وَفِي سُورَةِ التُّوبَةِ ﴿لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَّاً وَلَا نَصْبٌ﴾ (التوبه: ١٢٠) (بفتح التون والصاد) وقد جاء بضم التون وسكون الصاد أيضاً، كما في سورة ص ﴿أَتَيْ مَسَئِي الشَّيْطَانَ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾ (ص: ٤١)

الْعَبْدُ الْفَاجِرُ: مِنَ الْفَجُورِ، قَالَ فِي النَّهَايَةِ: الْفَاجِرُ الْمُبَيْتُ فِي الْمَعَاصِي وَالْمَحَارِمِ مِنْ بَابِ نَصْرٍ يَنْصُرُ، وَجَاءَ فِي دُعَاءِ الْوَتَرِ وَنَتَرَكَ مِنْ يَفْجِرُكَ أَيْ مِنْ يَعْصِيكَ وَيَخَالِفُكَ.

(٩) وَعَنْ بُرِيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ: دَخَلَ بَلَالٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ لَهُ وَهُوَ يَتَغَدَّى، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ لَهُ: "الغَدَاءُ يَا بَلَالَ". قَالَ: إِنِّي صَائِمٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ لَهُ: "نَأَكُلُ رِزْقَنَا، وَفَضْلُ رِزْقٍ بَلَالٍ فِي الْجَنَّةِ". أَشَعَرْتُ يَا بَلَالَ: "إِنَّ الصَّائِمَ لِتَسْبِحُ عَظَامُهُ، وَيَسْتَغْفِرُ لِهِ الْمَلَائِكَةُ مَا أَكَلَ عِنْدَهُ". (رواه البهقي في شعب الإيمان)

(١٠) وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ لَهُ فِي دِيْنِ كَانَ عَلَى أَبِيهِ، فَدَقَقْتُ الْبَابَ، فَقَالَ مِنْ ذَاهِلٍ؟ فَقَلَّتُ: أَنَا، فَقَالَ: أَنَا أَنَا، كَانَهُ كَرِهَهَا. (رواه البخاري ومسلم)

أَيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ لَهُ مِنْ دَاخِلِ الْبَابِ

(١١) وَعَنْ أَنْسِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ كَانَ أَخْوَانَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ لَهُ فَكَانُوا حُدُّهُمَا يَأْتِي النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ لَهُ، وَالآخَرُ يَحْتَرِفُ.

دخل بلال: هو الحبشي صاحب رسول الله ﷺ، ومؤذن مسجده. وهو: يعني رسول الله ﷺ. يتغدى: (من التفعّل) أصل الكلمة من الغداء، وهو: الطعام الذي يؤكل أول النهار، قال الله: عز وجل حكاية عن سيدنا موسى عليه السلام: «آتَيْنَا عَدَّانَهُ الْكَهْفَ» (٦٢): فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ لَهُ: الغَدَاءُ يَا بَلَالَ: أي احضر الغداء بحسب الغداء. وفيه أنه يستحب للأكل أن يدعوه من دخل عليه إلى الطعام. كأنه كرهها: يعني أنه كره جوابي بلفظ أنا، وكان ينبغي أن يذكر اسمه؛ ليعلم من الدّاخِل، ويعرف من يدق الباب. وفي ذلك دليل على أنه كأنه كما كان يعلم الصلاة وما شابهها من العبادات، كذلك كان يعلم آداب المصاحبة، وطرق العشرة. يحترف: قوله: يحترف من الاحتراف، وأصله من الحرفة، وهي: الصناعة، وجهة الكسب. يقال: هو يحترف لعياله ويعرف أي يكتسب. ومنه قول أبي بكر رضي الله عنه: إن حرفتي لم تكن تعجز عن مؤنة أهلي.

فشكى المحترف أخاه النبي ﷺ فقال: "اللَّعْنُ ترْزَقُ بِهِ". (رواية الرمذاني)

(١٢) وعن واثلة بن الخطاب رضي الله عنه قال: دخل رجل إلى رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه

وهو في المسجد قاعدٌ، فترحى له رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه فقال الرجل:

أي ترجى عن مكانه يارسول الله! إنَّ فِي الْمَكَانِ سَعَةً، فقال النبي ﷺ: "إِنَّ لِلْمُسْلِمِ

لَحْقًاً إِذَا رَأَاهُ أَخْوَهُ أَنْ يَتَرْحِىَ لَهُ". (رواية البيهقي في شعب الإيمان)
وإن كان المكان واسعاً

(١٣) وعن عمر بن أبي سلمة رضي الله عنه قال: كُنْتُ غلاماً في حجر

رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه: وَكَانَتْ يَدِي تُطِيشُ فِي الصَّحْفَةِ،

فشكى المحترف: أي في عدم مساعدة أخيه في حرفته، النبي: منصوب بنزع الخافض أي إلى النبي ﷺ قال عليه السلام: **لَعْنُكَ ترْزَقُ بِهِ**: يعني إن الله تعالى ينصر هذه الأمة ويرزقها بضعافها، فلا تكن شاكراً، بل ينبغي لك أن تكون شاكراً. وظهر بهذا الحديث الشريف: إن من أسابيب الرزق أن يكسب الرجل للضعفاء فبنصره الله تعالى بذلك، ويزيد في كسبه.

إنَّ فِي الْمَكَانِ سَعَةً: أصله الوسع حذفت الواو، وزيدت التاء في آخره بدلاً عنها كالوزن والرنانة، ومعناه أي أن لاحاجة إلى ترجيح يارسول الله! فإن المكان واسع، فقال النبي ﷺ: إنَّ لِلْمُسْلِمِ لَحْقًاً إِذَا رَأَاهُ أَخْوَهُ جَائِيَ إِلَيْهِ، وَدَخَلَ عَلَيْهِ أَنْ يَتَرْحِىَ لَهُ عن مكانه الذي هو جالسٌ فيه؛ إكراماً له وترحيباً.

عمر بن أبي سلمة رضي الله عنه: هو ربيب النبي ﷺ، أمّه أم سلمة من أزواجـه صلوات الله عليه وآله وسلامه، وأبواه عبد الله بن عبد الأسد أخوه صلوات الله عليه وآله وسلامه من الرضاعة، توفي سنة أربع من الهجرة، فتزوج رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه أم سلمة بعد انقضاء عدتها كانت امرأة مصبية أي ذات صبيان، فربى النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه صبيانها، وهذا معنى قوله صلوات الله عليه وآله وسلامه: كُنْتُ غلاماً في حجر النبي. وَكَانَتْ يَدِي تُطِيشُ: أي كُنْتُ أَكُلُ يوماً مَعَهُ صلوات الله عليه وآله وسلامه فكانت يدي تطيش في الصحفة أي تدور فيها وتناول من كل جانب،

فقال لي رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "سَمِّ اللَّهُ وَكُلْ بِيْمِينَكَ وَكُلْ مَمَّا يَلِيكَ".

(رواية البخاري ومسلم)

(٤) وَعَنْ أُمِّيَّةَ بْنِ مُخْشِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: كَانَ رَجُلٌ يَأْكُلُ، فَلَمْ يَسْمِمْ حَتَّى لَمْ يَقِنْ مِنْ طَعَامِهِ إِلَّا لُقْمَةً، فَلَمَّا رَفَعَهَا إِلَى فِيهِ، قَالَ: بِسْمِ اللَّهِ أَوْلَهُ وَآخِرَهُ، فَضَحِّكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ قَالَ: "مَا زَالَ الشَّيْطَانُ يَأْكُلُ مَعَهُ فَلَمَّا ذَكَرَ اسْمَ اللَّهِ، اسْتَقَاءَ مَا فِي بَطْنِهِ". (رواية أبو داود)

فقال عليه السلام: سَمِّ اللَّهُ: أي اذْكُر اسْمَ اللَّهِ، أوْ قُلْ بِسْمِ اللَّهِ إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَأْكُلَ. وَكُلْ بِيْمِينَكَ: أي بِيْدِكَ الْيَمِنِيِّ؛ فَإِنَّهُ مِنْ حَصَالِ الْأَنْبِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ. وَكُلْ مَمَّا يَلِيكَ: أي مَا يَقْرُبُكَ، لَا مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، وَهَذَا إِذَا كَانَ الْمَأْكُولُ مِنْ نَوْعٍ وَاحِدٍ، وَأَمَّا إِذَا كَانَ مِنْ أَنْوَاعٍ مُخْتَلِفَةٍ، فَلَا يَمْنَعُ مِنَ التَّنَاهُولِ كَمَا جَاءَ فِي حَدِيثِ عَكْرَاشِ بْنِ ذُؤْبِ. ثُمَّ الْجَمَهُورُ عَلَى سُنْنَةِ الْأَكْلِ مَا يَلِيهِ مُنْفَرِدًا كَمَا أَوْمَعَ الْجَمَاعَةُ؛ لِأَنَّ الْأَكْلَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ غَيْرِ مُلَائِمٍ، وَمُنْبَئٌ بِحَرَصِ صَاحِبِهِ، وَدَالَّ عَلَى سُوءِ الْعَشْرَةِ مِنَ الْأَحَبَابِ، وَالْأَقْرَبَاءِ، وَمِنْ يَأْكُلُ مَا يَقِنُّ بِعُدُوهُ. (من المرققات وغيره)

ما زال الشيطان يأكل معه: من حين شروع ذلك الرجل في الطعام؛ وذلك لأن الشيطان لا يستطيع أن يأكل مع الذي أراد أن يأكل فذكر اسم الله، وأمّا إذا لم يذكر، فإن الشيطان يتمكّن من الأكل معه (كما جاء في رواية البخاري)

استقاء مافي بطنه: أي قاءً تعمداً؛ لأنَّه إذا قال الرجل بِسْمِ اللَّهِ أَوْلَهُ وَآخِرَهُ، فقد استوعب جميع أجزاء الطعام بذكر اسم الله تعالى، فكان حريًّا أن يخرج من بطنه، وكان على الشيطان أن يستخرج من جوفه؛ لكونه عدوَ اللَّهِ وعدوَ اسْمِهِ سَبَّانَهُ وَتَعَالَى. وهذا ممَّا لا تدرِكه أَبْصَارُ النَّاسِ، بل هو مُدْرِكٌ بِصَيْرَةِ صَاحِبِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ وَيُظَهِّرُ مِنَ الْحَدِيثِ أَنَّ مَنْ نَسِيَ اسْمَ اللَّهِ فِي أَوَّلِ الطَّعَامِ، يَسْتَحِبُ لَهُ إِذَا ذَكَرَ أَنْ يَقُولَ: "بِسْمِ اللَّهِ أَوْلَهُ وَآخِرَهُ".

(١٥) وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: كُنَّا يوم بدر كُلُّ ثلاثةٍ على بعير فكان أبو لبابة وعليُّ بن أبي طالب زَمِيلِيُّ رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه قال: فكانت إِذَا جَاءَتْ عَقبَةَ رَسُولَ اللهِ صلوات الله عليه وآله وسلامه قَالَ: نَحْنُ نَمْشِي نَوْبَةً، قَالَ: "مَا أَنْتُمَا بِأَقْوَى مِنِّي، وَمَا أَنَا بِأَغْنِيٍّ عَنِ الْأَجْرِ مِنْكُمَا".
(رواه في شرح السنة)

(١٦) وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: لقيتُ رَسُولَ اللهِ صلوات الله عليه وآله وسلامه فقلتُ:

كُنَّا يَوْمَ بَدْرٍ: يعني يوم غروة بدر (وَقَعَتْ ٢ هـ) كُلُّ ثَلَاثَةٍ عَلَى بَعِيرٍ: يعني أَنَّ الظَّهُورَ كَانَتْ قَلِيلَةً، فَلَمْ يَمْكُنْ أَنْ يَرْكِبْ كُلُّ وَاحِدٍ وَاحِدٍ فَرَادِيًّا؛ لِقِيلَّهَا، فَاشْتَرَكَ كُلُّ ثَلَاثَةٍ فِي بَعِيرٍ وَاحِدٍ، فَكَانُوا يَتَنَاهُلُونَ فِي الرَّكُوبِ وَالنَّزُولِ. وَقَوْلُهُ كُلُّ ثَلَاثَةً: مَرْفُوعٌ عَلَى أَنَّهُ بَدْلٌ مِنْ ضَمِيرِ كُنَّا بَدْلَ الْبَعْضِ.

زَمِيلِيُّ رَسُولِ اللهِ صلوات الله عليه وآله وسلامه: الرَّمِيلُ: الْعَدِيلُ الَّذِي حَمَلَهُ مَعَ حَمْلِكُ عَلَى الْبَعِيرِ، وَأَيْضًا الرَّمِيلُ: الرَّفِيقُ فِي السَّفَرِ الَّذِي يَعِينُكُ عَلَى أَمْرِكُ، وَهُوَ الرَّدِيفُ أَيْضًا، وَالزَّامِلَةُ: الْبَعِيرُ الَّذِي يَحْمِلُ عَلَيْهِ الطَّعَامَ وَالْمَتَاعَ. وَالْبَعِيرُ: يَقْعُدُ عَلَى الذَّكْرِ وَالْأَنْثَى مِنَ الْإِبْلِ، وَيَجْمِعُ عَلَى أَبْعَرَةٍ وَبَعْرَانٍ، (قَالَهُ فِي النَّهَايَا)

عقبة: أي النَّوْبَةُ، يَقُولُ: دَارَتْ عَقبَةُ فَلَانٍ أَيْ جَارَتْ نَوْبَتَهُ، وَمِنْهُ الْاعْتِقَابُ وَهُوَ التَّنَاوِبُ فِي الشَّيْءِ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ.

قَالَ: أَيْ أَبُو لَبَابَةٍ وَعَلَى بَعِيرٍ نَحْنُ نَمْشِي عَوْضًا عَنْكُمْ، قَالَ: جَوَابًا عَنْ قَوْلِهِمَا مَا أَنْتُمَا بِأَقْوَى مِنِّي، وَمَا أَنَا بِأَغْنِيٍّ عَنِ الْأَجْرِ مِنْكُمَا: أَيْ لَوْ كَنْتُمَا أَقْوَى مِنِّي أَوْ كَنْتُمَا أَحْوَجُ مِنِّي إِلَى الثَّوَابِ، لَفَعْلَتْ، وَلَيْسَ كَذَالِكَ. وَفِي لَفْظِ الْحَدِيثِ مَا يَدْلِلُ عَلَى أَنَّهُ هَذَا السُّؤَالُ وَالْجَوابُ قَدْ تَكَرَّرَا، وَفِي إِظْهَارِ احْتِيَاجِ نَفْسِهِ الْكَرِيمَةِ إِلَى الثَّوَابِ تَنْبِيهٌ عَلَى أَنَّ الْعَبْدَ مَحْتَاجٌ إِلَيْهِ وَلَوْ بَلَغَ فِي الْقَرْبِ كُلَّ مِلْعُونَ وَدَرْجَةً. (اللَّهُمَّ ارْزُقْنَا اتِّبَاعَ رَسُولِكَ صلوات الله عليه وآله وسلامه)

ما التجاة؟ فقال: "أملك عليك لسانك، وليسعك بيتك، وابك على خطيتك". (رواه أحمد والترمذى)

(١٧) وعن عليٍ قال: بينما رسول الله ﷺ ذات ليلة يُصلّى، فوضع يده على الأرض، فلدغته عقربٌ، فناولها رسول الله ﷺ بنعله، فقتلها. فلما انصرف، قال: "لعن الله العقرب، ماتَدْعُ مُصلِّيًّا ولا غيره، أو (قال) نبِيًّا وغيره، ثم دعَا بملح وماءٍ، فجعله في إناء، ثم جعل يصبه على إصبعه حيث لدغته، و يمسحها، ويعوذها بالمُعوذتين". (رواه البيهقي في شعب الإيمان)

ما التجاة: أي كيف النجاة، وأي عمل الذي يوصل إليها، فقال ﷺ: أملك: من الإملاك كما هو المصحح في النسخ، ولكن معناه هنا غير ظاهر؛ لأن الإملاك مصدر بمعنى التملك: ولا معنى له هنا، وقد ضبط بعض الشرّاح بكسر الهمزة، وقال في مجمع البحار: هو أمر من الثلاثي أي احفظها عملاً خير فيه (حاشية المشكاة) لسانك: واللسان يذكر ويؤنث، جمعه لسانة وألسن ولسنُ، ومعنى الحديث: أن لا تسعمله إلا فيما ينفعك، لافيما يضرك يكون عليك وبالاً؛ فإن اللسان جرم صغير، وحرمه كبير، لو حفظت لسانك، نجوت من مهالك الدنيا والآخرة.

وليسعك بيتك: أي لا تزول مشتغلًا في بيتك بأمور الآخرة ومصالح الأهل والولد، ولا تخرج منه إلا لحاجة دينية كالجماعات والجمعيات وغير ذلك، أو لحاجة دنيوية لابد من انحرافها، فإن في خارج البيت فتنا ومهالك تجذبك إليها.

وابك على خطيتك: فإن خير الخطّائين التوابون الذين يستغفرون الله لذنبهم، ويكون على سوء حالهم مخافة أن يدر كهم عذاب الله.

(١٨) وعن أسمة بن زيد رضي الله عنه قال: بعثنا رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه إلى أناسٍ من جهينة، فأتيتُ على رجل منهم، فذهبتُ أطعنه، فقال: لا إله إلا الله، فطعنته، فقتلته، فجئتُ إلى النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه فأخبرته، فقال: "أقتلته وقد شهد أن لا إله إلا الله" ، قلتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّمَا فَعَلْتُ ذَلِكَ تَعْوِذًا، قَالَ: "فَهَلَا شَقَقْتَ عَنْ قَلْبِهِ".

(١٩) وعن أبي هريرة رضي الله عنه (قال): إن رجلاً تقاضى رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه فأغلهظ له فهم أصحابه، فقال: "دُعُوهُ؛ فَإِنَّ لِصَاحِبِ الْحَقِّ مِقَالًا،
أَتَرْكُوهُ أَقْصَدُوا أَوْ أَرَادُوا

بعثنا رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه إلى أناسٍ من جهينة: لدعوهم إلى الإسلام، ولنحوهم إذا أعرضوا عنه. فذهبتُ أطعنه: أي شرعت أضره بالرمح. فقال: لا إله إلا الله: أي أقر بكلمة الإسلام. فطعنته قتلتاه: أي طانا أن إسلامه ليس تصديقاً من قلبه، بل قاله تعوذ مني صيانة لنفسه عن القتل. هلا شفقت عن قلبه: أي كيف علمت أنه فعل ذلك تعوذًا، وما قال "لا إله إلا الله" من صميم القلب، فلو كنت شاكاً في صدق إيمانه، لكان عليك أن تشتفى قلبه؛ لتعلم وتطلع على ما في قلبه، وتبين لك الأمر الصحيح، ولا يمكن ذلك، فكان عليك أن تكتفي بصلاح ظاهره. وشق القلب مستعار للشخص والبحث عن حال قلبه، ولذا عذابه بعن. وفي الحديث دلالة على أننا مأمورون بالحكم على الظاهر فقط، وليس علينا البحث عن قلوب الرجال وبواطنهم، وعلى أن الصحابة رضي الله عنه كانوا يعرضون عليه صلوات الله عليه وآله وسلامه ما يعرض لهم في الأسفار ويسألون عنه، وهذا من اهتمامهم بشأن الدين، وشدة حرصهم على العلم. إن رجلاً تقاضى رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه إلح: أي طلب حقه ودينه منه صلوات الله عليه وآله وسلامه. فأغلهظ له: من الإغلهظ، وهو إفعال من الغلهظة أي تقاضى بكلام فيه غلهظة وهي ضد الرقة، ولعل المتقااضي كان كافراً. فهم أصحابه أي قصدوا أن يمنعوه من الإغلهظ. فقال صلوات الله عليه وآله وسلامه: دعوه: أي اتركوه؛ فإن لصاحب الحق مقالاً، فينبغي للمديون أن يسمع قوله.

واشتروا له بغيراً فأعطوه إِيَاهُ" قالوا: لانجد إِلَّا أفضل مفعول ثانٍ

من سنه، قال: "اشتروه فأعطوه إِيَاهُ؛ فإنَّ خيرَكُمْ أحسنكم أريديه الباء بحذف المضاف أي من ذي سنه
قضاءً". (رواهما البخاري ومسلم)

(٢٠) وعن أم سَلَمةَ زوجِ النبيِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهَا كَانَتْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمِيمُونَةَ، إِذْ أَقْبَلَ ابْنُ أَمِّ مَكْتُومٍ فَدَخَلَ عَلَيْهِ، فَقَالَ هِيَ أَيْضًا زوجَهُ أَسْمَهَا هَذِهِ اسْمَهَا هَذِهِ أَسْمَهَا هَذِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "احْجَبْنِي"؛ فَقَلَّتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَلِيسْ هُوَ أَعْمَى؟ لَا يَصْرَنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَفْعُمِيَا وَانْ أَنْتُمَا؟ أَسْتَمَا تَبْصِرَانِهِ؟" (رواه أَحْمَدُ وَالْتَّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ)

(٢١) وعن أبي هُرَيْرَةَ زَيْلَعَدَ عن النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: "كانت امرأتان معهما ابناهما، جاءَ الذئب فذهب بابن إحداهما، فقلَّت صاحبتهما: إنما ذهب بابنك، وقالت الأخرى: إنما ذهب بابنك،

من سنه: السَّن: الضرس، ويراد به ذو السن، وأريد به هُنَا البعير كما يقتضيه سياق الكلام.

وميمونة: فيه ثلاثة أوجه: (١) الرفع للعطف على المستتر في كانت. (٢) النصب عطفاً على إسم أن. (٣) الجر عطفاً على لفظ رسول الله، والأوجه هو الثاني.

أفعُمِيَا وَانْ أَنْتُمَا: تثنية عميا، تأنيث أعمى، وهو استفهام إنكار.

أَسْتَمَا تَبْصِرَانِهِ: فيه ما يدل على شدة الاهتمام بالحجاج، وكان ذاك زمان عهد النبوة فكيف في هذا العصر المشحون بالفتن.

فتحاكمتا إلى داود، فقضى به للكبّرى، فخرجتا على سليمان بن داود، فأخبرتاه، فقال: ائتوني بالسّكين أشّقه يينكمًا، فقالت الصّغرى: لا تفعل يَرْحَمُكَ اللَّهُ هُوَ أَبْنَاهَا، فقضى للصغرى" (رواه البخاري ومسلم)

(٢٢) وَعَنْ بُرِيَّةَ قَالَ: بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ يَمْشِي عَلَى قَدْمِهِ إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ مَعَهُ حَمَارٌ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! ارْكِبْهُ عَلَى حَمَارِي وَتَأْخُرْ الرَّجُلُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ: "لَا أَنْتَ أَحْقُّ بِصَدْرِ دَابِّتِكَ إِلَّا أَنْ تَجْعَلَهُ لِي" ، قَالَ: جَعَلْتُهُ لَكَ، فَرَكِبَ . (رواه الترمذى)

قضى به للكبّرى: للدليل ظهر له في ذلك الوقت، ولم يكن هذا الحكم من داود (صلوات الله عليه وسلم) بالوحى والإِلَامِ يخالفه ابنه سليمان عليهما السلام: فقال سليمان عليهما السلام: ائتوني بالسّكين، قال ذلك اختبارًا لشفقتهم، لتمييز الأمّ من غيرها. وهذه حيلة لطيفة أى معرفة باطن القضية. أشّقه: أي أقطعه لكمًا، ليكون يينكمًا نصفين، فقالت الصّغرى: لا تفعل يَرْحَمُكَ اللَّهُ، حملة معتبرة.

هو ابنها: أي لا أدعى أنه ابني بل أُفْرِّي الآن أنه ابني، قالت ذلك شفقة على ولدها، وقالت في نفسها: إنه إذا يبقى حيًّا عندها، فأزوره مراراً، وتقرّ عيني برويته تارةً فتارةً، أما إذا شق وقسم، فلا يبقى حيًّا فاختارت الأهون من الأمرين، وأما الكبّرى فسكتت حين سمعت قوله عليهما السلام: "أشّقه" فظهر بذلك أنها كانت كاذبة في دعواها، ولذلك قضى سليمان عليهما السلام للصغرى إقامة للحق، ولعله (صلوات الله عليه وسلم) أخبر بذلك أباه ثم قضى بأمره، ومشورته. ولا يبعد أنهما تحاكمتا عنده أيضًا بعد إن رجعتا من عند أبيه قضى ما قضى.

وتأخر الرّجل: أي قدم لرسول الله عليهما السلام حماره، وتأخر عن مجلسه، وخلاه له عليهما السلام وأراد أن يكون ردّيفه عليهما السلام، ولم يحترئ أن يجلس أمامه عليهما السلام، فقال رسول الله عليهما السلام: "لا" =

(٢٣) وعن أنس رضي الله عنه أنَّ رجلاً استحمل رُسُولَ الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال:

"إِنِّي حَامِلُكَ عَلَى وَلْدَنَاقَةٍ"، فَقَالَ: مَا أَصْنَعْ بُولَدَ النَّاقَةِ؟ فَقَالَ

رُسُولُ الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "وَهَلْ تَلَدَّ الْإِبْلَ إِلَّا النُّوقُ". (رواوه الترمذى وأبوداود) بضم النون جمع الناقة

= أي لأجلس أمامك؛ لأنك أنت أحق بصدر دابتك إلا أن تجعله لي أي صريحاً بعد علمك أنك أنت أحق به. وفي الحديث: أنه تستحب للراكب أن يقدم مركب للماشي إذا كان فيه سعةً، ولا يضره ذلك، وفيه أيضاً أنَّ الأحق بصدر مركبه صاحبه، فلا يحوز للغير أن يركب ويتقدم عليه من غير إذنه، وفيه أنه لا يُدْلَلُ من الإعلام به إذا آثر صاحب المركب والتكرمة أخاه المسلم على نفسه، فلو قدم من غير علم بذلك، لم يجزله أن يقبل من غير الإعلام به، وروى مسلم عن أبي مسعود رضي الله عنه مرفوعاً: ولا يؤمن الرجل الرجل في سلطانه، ولا يقعد في بيته على تكرمه إلا بإذنه، وينبغي في هذين أيضاً أن يعلم صاحب السلطان وصاحب التكرمة أنك أحق بذلك إذا لم يكن عالمبه.

أنَّ رجلاً استحمل إلخ: أي طلب أن يحمله على دابة، والمراد به أن يعطيه حمولة؛ ليركبها فقال: ما أصنع بولد الناقة؟ ولد الناقة يطلق على الصغير منه، والكبير وإن كان ولد لها لكنه لا يطلق عليه عرفاً، ولذلك تعجب ذلك الرجل بقوله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنِّي حَامِلُكَ عَلَى وَلْدَنَاقَةٍ" وكان هذا القول منه صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مزاحاً ولم يكن كذباً، ولذلك قال: صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "هَلْ تَلَدَّ الْإِبْلَ إِلَّا النُّوقُ" والمعنى: أنك لو تدبَّرت، لما قلت ما قلت. ففيه له إرشاد إلى أنه ينبغي لمن سمع قول غيره أن لا يبادر إلى ردّه قبل التأمل، والنوق: بضم النون جمع الناقة، وهي أنى الإبل. وفي الحديث: استحباب الممازحة مع الأصدقاء والخلاقان إذا لم يكن الكلام كذباً، روى أبو هريرة أن أصحاب رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قالوا: يا رسول الله! إنك تداعينا، قال: "إِنِّي لَا أَقُولُ إِلَّا حَقّاً". (الترمذى)

(٢٤) وعن أبي أويوب الأنباري رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي صلوات الله عليه رسوله صلوات الله عليه عليه أسمه حالد ف قال: عظني وأوْجِزْ، فقال: "إذا قمت في صلاتك، فصل صلاة موْدَعْ، ولا تكُلُّم بِكَلَامٍ تَعْذِرُ مِنْهُ غَدًا، واجْمَعِ الإِيَّاسَ مِمَّا من فتح يفتح و كرم يكرم بمعنى القنوط في أيدي الناس". (رواه أحمد)

(٢٥) وعن أنس رضي الله عنه قال: بينما نحن في المسجد مع رسول الله صلوات الله عليه عليه رسوله صلوات الله عليه عليه إذ جاء أعرابي، فقام يُؤْلِّ في المسجد فقال أصحاب رسول الله صلوات الله عليه عليه رسوله صلوات الله عليه عليه: مه مه، فقال رسول الله صلوات الله عليه عليه رسوله صلوات الله عليه عليه: اسم فعل يعني اكتف

عظني: على صيغة الأمر من الوعظ. وأوْجِزْ: أي عظ بكلام مختصر؛ لأنّه وأعنه. فقال صلوات الله عليه عليه: إذا قمت إلَّا: أي تارك نفسه وجميع ماسوئ الله، وأقبل بكلك إلى جناب الحق سبحانه وتقىّس بتوجه تام، وإخلاص كلي، ويتحمّل أن يكون معناه موْدَعْ حياته أي كنْ كأنك تصلي آخر الصلوات في حياتك، وقد حان الرّحيل.

ولا تكُلُّم بِكَلَامٍ تَعْذِرُ مِنْهُ غَدًا: أي إذا أردت أن تتكلّم، فتدبر عاقبته، ولا تكلّم من غير تدبر؛ كيلا يكون وبالاً عليك، وكي لا تحتاج إلى الاعتذار منه، وكان بعض الصلحاء لا يتكلّم إلا قليلاً، فسأل عن ذلك، فقال: إنما أداوم على السكوت؛ لأنّي لم أندم على السكوت قط، وندمت على الكلام مراراً.

واجْمَعِ الإِيَّاسَ: أمر من جمع يجمع، أو من أجمع يجمع أي اعزم على اليأس مما في أيدي الناس، واجْمَع خاطرك على القنوط مما في أيديهم، فإذا فعلت ذلك، صرت محبوبياً لهم، ومكرماً، ومن أَتَعْظَ بهذه المواقع الثلاثة فقد حاز لنفسه راحة الدنيا والآخرة.

"لَا تزرموه، دعوه". فَرَكُوه حتى بال، ثم إنّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دعاه،
لَا تقطعوا عليه بوله اترکوه
فقال له: "إِنْ هَذِهِ الْمَسَاجِدُ لَا تُصْلِحُ لِشَيْءٍ مِّنْ هَذَا الْبُولِ وَالْقُنْرِ، وَإِنَّمَا
هِيَ لِذِكْرِ اللَّهِ وَالصَّلَاةِ وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ" أو كما قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال:
أي قال هذا القول أو قوله أشبيه به
الراوي وهو أنس
وأَمْرَ رَجُلًا مِّنَ الْقَوْمِ، فَجَاءَ بَدْلًا مِّنْ مَاءٍ، فَشَنَّهُ عَلَيْهِ.
(روايه البخاري ومسلم)

(٢٦) وعن طلق بن علي رضي الله عنه قال: خرجنا وفداً إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فبایعناه، وصلينا معه، وأخبرناه أنّ بأرضنا يعية لنا، فاستوهبناه من فضل
طهوره، فدعنا بماي، فتوضاً وتمضمضاً ثم صبه لنا في إداوة وأمرنا،
لَا تزرموه: أي لا تقطعوا عليه بوله، يقال: زرم الدّمّع والبُول إِذَا انقطعا، وأزرمته إِذَا قطعته.
دعوه: أي اترکوه حتى يبول؛ فإنكم لو قطعتم بوله يتضرر بذلك، وبعثتم ميسرين، ولم
تبثعوا معسرين كما ورد في رواية أبي هريرة رضي الله عنه فترکوه حتى بال.

ثم إن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دعاه: ليعظه، ويعلّمه آداب المسجد، ولم يزجره؛ لكونه أعزّى الله غير
العالم بها. وفيه إرشاد منه رضي الله عنه إلى أن طريق الإصلاح هو الرفق والرحمة، لا العنف والشدة، نعم!
قد يحتاج إليهما أيضاً كما يُحذّر رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على معاذين جيل رضي الله عنه حين أطال القراءة في
الصلوة. فشنه: قال في النهاية: أي صبه والسُّنَّة الصب في سهولة، ويروى بالشين.

خر جنا وفداً: قول طلق بن علي رضي الله عنه خرجنا وفداً وهم الذين يجتمعون، فيسافرون، ويردون
البلاد، واحدهم وادعوا الذين يقصدون الأماء لزيارة وغيرها، تقول: وفدي فهو وافد.

فبایعناه: والمبايعة في مثل هذا المقام عبارة عن المعاقدة والمعاهدة، كان كلّ واحد منهما
باع ما عنده من صاحبه، وأعطاه خالصه لنفسه وطاعته ودخلية أمره (قال في النهاية)
إنّ بأرضنا يعية لنا: البيعة بالكسر معبد النصارى، جمعه بيع بكسر الباء وفتح الياء، قال
الله (عز وجل): هـ نهـدمـتـ صـوـامـعـ وـبـيـعـ وـصـيـراتـ هـ (الحج: ٤٠) الآية.
فاستوهبناه: أي طلبنا منه أن يهرب لنا. وقوله: في إداوة: بالكسر، إناء صغير من جلد
يتحذل للماء، وجمعها أداوى (قاله في النهاية)

فقال: "أُخْرِجُوهَا فَإِذَا أَتَيْتُمْ أَرْضَكُمْ، فَاكْسِرُوهَا بِعِتْكُمْ، وَانْصِبُوهَا
وَصَلِّمُوهَا إِلَيْهَا مَكَانَهَا بِهَذَا الْمَاءِ، وَاتْخُذُوهَا مَسْجِدًا" قُلْنَا: إِنَّ الْبَلْدَ بَعِيدٌ، وَالْحَرَّ

شَدِيدٌ، وَالْمَاءُ يَنْشَفُ، فَقَالَ: "مُدْوِهٌ فَإِنَّهُ لَا يَرِيدُهُ إِلَّا طِيَّبًا". (رواه السائي)
أي يقل بالحفاف من المد أي زيدوا

(٢٧) وَعَنْ جُوَيْرِيَةَ زَوْجِهِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ مِنْ عَنْدِهَا بَكْرَةً حِينَ
زَوْجِ النَّبِيِّ وَهِيَ بُنْتُ الْحَارِثِ
أي صباحاً أول النهار

صَلَّى الصُّبْحَ وَهِيَ فِي مَسْجِدِهِ، ثُمَّ رَجَعَ بَعْدَ أَنْ أَضْحَى وَهِيَ
أي موضع صلاحتها
أي دخل في وقت الصبح
جَالْسَةً، قَالَ: مَا زَلْتَ عَلَى الْحَالِ الَّتِي فَارْقَتِكَ عَلَيْهَا؟ قَالَتْ: نَعَمْ،
مِنْ زَالَ بِرَأْلِ

قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَقَدْ قُلْتَ بَعْدَكَ أَرْبَعَ كَلْمَاتٍ ثَلَاثَ مَرَارًا، لَوْزَنْتَ
أي بعد مفارقاتك
فَعَلْ مَهْوِلَ

بِمَا قُلْتَ الْيَوْمَ، لَوْزِنْتَهُنَّ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ عَدْدُ خَلْقِهِ وَرِضا
نَعْلَمُ مَعْرُوفَهُ

نَفْسِهِ وَزِنَةِ عَرْشِهِ وَمِدَادَ كَلْمَاتِهِ". (رواه مسلم)

قوله: الماء ينشف: أي يقل بالحفاف، قال ابن الأثير في النهاية: أصل النشف دخول الماء في الأرض، نشفت الأرض أي شربته.

لَوْزِنْتَهُنَّ: أي لساوتهن، أور جحتهن. عاد الضمير إلى معنى ما قلت وهي الكلمات قوله سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ عَدْدُ خَلْقِهِ: بيان للكلمات الأربع التي قالهنّ بعدها.

سُبْحَانَ اللَّهِ: أي أَنْزَهَ اللَّهُ تَعَالَى، وأَبْرَأَهُ مِنِ الْعَيْوبِ، أَصْلَى التَّسْبِيحَ التَّنْزِيهَ، وَالتَّقْدِيسَ، وَالتَّبَرِئَ،
مِنِ النَّقَائِصِ، وَالسُّبْحَانُ مَصْدَرُ كَالْتَسْبِيحِ، وَهُوَ مَنْصُوبٌ عَلَى الْمَصْدِرِيَّةِ أَيْ أَسْبَحَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ
وَبِحَمْدِهِ أَيْ وَأَنْطَلَ بِحَمْدِهِ عَدْدُ خَلْقِهِ مَنْصُوبٌ بِنَزْعِ الْحَافِضِ، وَكَذَا مَعْطُوفَاتِهِ أَيْ بَعْدَ
خَلْقِهِ وَقِيلَ: عَلَى الظَّرْفِيَّةِ أَيْ قَدْرِ عَدْدِ خَلْقِهِ وَقِيلَ: عَلَى الْمَصْدِرِيَّةِ. وَالْمَعْنَى: أَعْدَّ تَسْبِيْحَهِ،
وَخَلْقَهُ، وَبِمَقْدَارِ مَا يَرِضُهُ، وَبِمَا يَسَاوِي نَقْلَ عَرْشِهِ، وَبِعَدَ كَلْمَاتِهِ.

(٢٨) وعن أبي قتادة رضي الله عنه قال: قالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ صَابِرًا مُحْتَسِبًا مُقْبِلًا غَيْرَ مُدِيرٍ يُكَفِّرُ اللَّهَ عَنِي خَطَايَايِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "نَعَمْ" فَلَمَّا أَدْبَرَ، نَادَاهُ فَقَالَ: "نَعَمْ إِلَّا الدِّينَ كَذَلِكَ" قَالَ جَبَرِيلٌ: (رواه مسلم)
يعنى النبي صل الله عليه وآله وسالم فلأنه من حقوق العباد

(٢٩) وعن أبي ذِئْرَ رضي الله عنه قال: دخلتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطُولِهِ إِلَى أَنْ قَالَ: قَلْتَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَوْصَنِي، قَالَ: "أَوْصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ، فَإِنَّهُ أَرْزِينَ لِأَمْرِكَ كُلَّهُ" قَلْتَ: زَدْنِي قَالَ: "عَلَيْكَ بِتِلَاوَةِ الْقُرْآنَ وَذِكْرَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَإِنَّهُ ذِكْرُكَ فِي السَّمَاوَاتِ"

مُحْتَسِبًا: من الاحتساب، وهو من الحسب كالاعتداد من العدّ أي ناوياً بقتله وجه الله تعالى قوله: يُكَفِّرُ اللَّهُ عَنِي خَطَايَايِ: أي من التكفير مجرده كفر، وهو السُّتر، وتكفير الخطيبة أي سترها ومحوها. والكفار: الخصلة التي من شأنها أن تكفر الخطيبة أي تمحوها إلَّا الدِّينَ فإنَّه لا يكفر؛ لكونه من حقوق الناس، قال الشیخ المحدث الدھلوي: فيه دليل على أنَّ في حقوق العباد لضيقا.

فذكر الحديث بطوله: أخرجه بتمامه المنذري في كتاب الترغيب والترهيب.
أوْصَنِي: من الإيصاء وهو إفعال من الوصية أو صاه ووصاه عهد إليه.
فإِنَّه أَرْزِينَ لِأَمْرِكَ كُلَّهُ: أي لأمور دينك؛ ودُنْيَاكَ فإنَّ من أَتَقَى اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حاز صلاحهما، وتحمل له كل شأنه. قلت زَدْنِي: وصيتك.
ذِكْرُكَ فِي السَّمَاوَاتِ: كما قال تعالى: ﴿فَإِذَا كُرُونِي أَذْكُرُ كُمْ﴾ (البقرة: ١٥٢) ورد في الحديث المرفوع: "لَا يَقْعُدُ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا حَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَغَشَّيْتُمُ الرَّحْمَةَ، وَنَزَّلْتُ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةَ، وَذَكَرْهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عَنْهُ" (رواه مسلم)

وَنُورُكَ فِي الْأَرْضِ" ، قَلْتَ: زِدْنِي ، قَالَ: عَلَيْكَ بِطُولِ الصَّمْتِ ،

فَإِنَّهُ مُطْرَدَةً لِلشَّيْطَانِ ، وَعَوْنَّكَ عَلَى أَمْرِ دِينِكَ" ، قُلْتَ: زِدْنِي ،

أَيْ سَبَبَ لِطَرْدِهِ
وَهُوَ السَّكُوتُ

قَالَ: "إِيَّاكَ وَكَثْرَةِ الضَّحْكِ" ، فَإِنَّهُ يَمْيِتُ الْقَلْبَ ، وَيَذْهَبُ

أَيْ بِرُثْ قَسَاوَتِهِ وَبِلَهِيَّهِ عَنِ الْهُدَى

بِنُورِ الْوِجْهِ" ، قَلْتَ: زِدْنِي ، قَالَ: "قُلِ الْحَقُّ وَإِنْ كَانَ مُرَّاً" ، قَلْتَ:

زِدْنِي ، قَالَ: "لَا تَخْفِ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَائِمٍ" ، قَلْتَ: زِدْنِي ، قَالَ:

أَيْ فِي امْتِنَالِ أُوامِرِهِ وَالْأَحْتَابِ عَنْ نَوَاهِيهِ

"لِيَحْجِزَكَ عَنِ النَّاسِ مَا تَعْلَمُ عَنْ نَفْسِكَ" . (رواية البيهقي في شعب الإيمان)

أَيْ لِيَمْنَعَكَ
أَيْ عَنِ عِيُوبِهِمْ

وَنُورُكَ فِي الْأَرْضِ: أَيْ فِي هَذَا الْعَالَمِ؛ لِكُونِ ذَكْرِ اللَّهِ سَبَبَ ظَهُورِ نُورِ الْمَعْرِفَةِ وَالْيَقِنِ.

عَلَيْكَ بِطُولِ الصَّمْتِ: أَيْ السَّكُوتِ. فَإِنَّهُ مُطْرَدَةً لِلشَّيْطَانِ: أَيْ سَبَبَ لِطَرْدِهِ؛ لِأَنَّهُ لَا يَرِدُ أَنْ يَغُوِيَهُ وَيَدْحُسْهُ، وَأَكْثَرُ مَا يَتَمَكَّنُ مِنْ الإِضَالَالِ وَالْإِغْوَاءِ فَيَسْلُطُهُ عَلَى لِسَانِ الْعَبْدِ، فَإِذَا لَازَمَ الْعَبْدُ كَفُ لِسَانِهِ، صَارَ الشَّيْطَانُ مَطْرُودًا وَأَوْحَى حَائِبًا.

وَعَوْنَ: أَيْ مُعِينَكَ. عَلَى أَمْرِ دِينِكَ: لِأَنَّكَ إِذَا حَفِظْتَ لِسَانَكَ تَبِسَّرَكَ التَّمْسِكُ بِالدِّينِ.

فَإِنَّهُ: أَيْ كَثْرَةِ الضَّحْكِ يَمْيِتُ الْقَلْبَ أَيْ بِرُثْ قَسَاوَتِهِ وَبِلَهِيَّهِ عَنْ ذَكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَإِنَّ مَوْتَ الْقَلْبِ غَفْلَتِهِ عَنْ ذَكْرِ اللَّهِ سَبَحَانَهُ، كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الْمُتَفَقُ عَلَيْهِ "مُثْلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لَا يَذْكُرُ مُثْلَ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ".

وَيَذْهَبُ بِنُورِ الْوِجْهِ: أَيْ يَزِيلُ نُورَهُ الَّذِي يَظْهُرُ فِي وُجُوهِ الصَّالِحِينَ، وَلَيْسَ الْمَرَادُ بِهِ حُسْنُ الْخَدِ وَصَبَاحَةُ الْوِجْهِ؛ فَإِنَّ النُّورَ غَيْرُهُمَا. قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لِيَحْجِزَكَ: أَيْ لِيَمْنَعَكَ عَنِ النَّاسِ أَيْ عَنِ عِيُوبِهِمْ.

مَا تَعْلَمُ مِنْ نَفْسِكَ: أَيْ مِنْ عِيُوبِ نَفْسِكَ أَيْ كَمْ مُسْتَحْضَرٌ عِيُوبُ نَفْسِكَ وَأَشْغَلُهَا بِإِبْرَازِ الْأَلْهَةِ مَا فِيهَا مِنْ عِيُوبٍ. فَإِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ لَمْ تَجِدْ فِي عُمْرِكَ زَمَانًا تَعِيَّبَ فِيهِ أَحَدًا وَتَتَبَرَّهُ وَتَغْنَبَهُ، وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَحْجِزَكَ عَنِ النَّاسِ وَقَالَ قَائِلٌ فِي ذَلِكَ.

(٣٠) وعن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ عَلَيْهِ قَالَ: "أَتَدْرُونَ مَا الْغَيْبَةَ؟" قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: "ذَكْرُكُ أَخَاكَ بِمَا يَكْرُهُ، قَيْلَ: أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِيٍّ مَا أَقُولُ؟" قَالَ: "إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ، فَقَدْ اغْتَبْتَهُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ مَا تَقُولُ، فَقَدْ بَهَتْهُ" . (رواه مسلم)

(٣١) وعن جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ عَلَيْهِ: "أَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى جَبَرِيلَ عَلَيْهِ أَنَّ أَقْلَبَ مَدِينَةَ كَذَا وَكَذَا بِأَهْلِهَا، فَقَالَ: أَيِّ أَجْعَلُ عَلَيْهَا سَافِلَهَا بِالْعَكْسِ أَيِّ مَعَ أَهْلِهَا يَارَبِّ! إِنْ فِيهِمْ عَبْدَكَ فَلَانَا لَمْ يَعْصِكَ طَرْفَةَ عَيْنٍ، قَالَ: أَقْلَبُهَا عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ؛ فَإِنَّ وَجْهَهُ لَمْ يَتَمَمِّرْ فِي سَاعَةً قَطًّا" . (رواه البيهقي في شعب الإيمان)

(٣٢) وعن ابن مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ عَلَيْهِ نَامَ عَلَى حَصِيرٍ، فَقَامَ وَقَدْ أَثْرَ فِي جَسَدِهِ، فَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: يَارَسُولَ اللَّهِ! لَوْ أَمْرَتَنَا أَنْ نَبْسِطَ لَكَ وَنَعْمَلَ، فَقَالَ: "مَالِي وَلِلْدُنْيَا، وَمَا أَنَا وَالْدُنْيَا إِلَّا كَرَابٌ بِسَاطَلِيَا أَيِّ نَحْصُلُ وَنَكْسُ لَكَ" . (رواه الترمذى وابن ماجة)

بهته: من البهتان والبهتان أعظم من الغيبة وهو لا يخلو منها لم يتممر: أي لم يتغير، وأصله قلة النضارة وعدم إشراق اللون، يقال: تمرلونه عند الغضب أي تغير (حاشية المشكاة) وفي القاموس: معرو وجهه غيره غيطاً، فتممر في أي أحکامي إذا تنقض وحدودي إذا تعتمدي، وفيه دليل على أن الناس إذا رأوا منكراً فلم يغيروه ولم ينكروا عليه وإن كان بالقلب، عَنْهُمُ اللَّهُ بِعِقَابٍ وَإِنْ كَانُوا عَابِدِينَ ذَاكِرِينَ. لو أمرتنا أن نبسط لك: فراشاً ليناً. ونعمل: أي نكسب الأموال ونهيء لك وجوه التنعم، فقال رسول الله ﷺ: "مَالِي وَلِلْدُنْيَا" أي ليس لي بها ألقا، وليس لها بي ألقا حتى أرغم فيها، وأجمع زخارفها، هذا إذا كانت مانافية، وأما إذا كانت للاستفهام، =

(٣٣) وعن أبي مسعود رضي الله عنه قال: كُنْتُ أَضْرَبُ غُلَامًا لِي، فَسَمِعَتْ عَبْدًا بَحْذَ حَرْفَ النَّدَاءِ من خلفي صوتًا، "اعْلَمْ أَبَا مَسْعُودًا! لَهُ أَقْدَرُ عَلَيْكَ مِنْكَ عَلَيْهِ"، فَالْتَّفَتْ فَإِذَا هُوَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! هُوَ حَرٌّ لِوْجَهِ اللَّهِ، عَلَى صِيغَةِ الْمُتَكَلِّمِ فَقَالَ: إِنَّمَا إِنْكَ لَوْلَمْ تَفْعُلْ لِلْفَحْكَ النَّارَ أَوْ (قَالَ) لِمَسْتَكَ النَّارَ". بَلَامَ التَّاكِيدَ مِنَ الْمَرْءِ (رَوَاهُ مُسْلِمٌ)

(٣٤) وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا وَرِدِيَّاً مَا شِيَّا فَقَالَ: "يَا غَلَامًا! احْفَظْ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظْ اللَّهَ تَجَاهَكَ، أَيْ احْفَظْ حَقَّ اللَّهِ وَحْدَهُ أَيْ أَمَّاكَ بِالْحَرْمِ حَوْبَاً بِالْأَمْرِ

= فالمعنى أي أي ألفة لي بها ومحبة، وأي ألفة لها بي ومحبة. وما أنا والدنيا إلا كراكب استظل الراكب تحت شجرة ثم راح أي ارتحل وتركها من غير أن يجمع أوراقها وأغصانها، وأن يبني تحتها بيوتاً مرتفعة، أو أن يفرش فرشاً مرفوعة. وفي الحديث تنبية على أنه ينبغي لمن يتبعه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يكون قليل المتع في الدنيا.

فَقَلَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ هُوَ حَرٌّ: أي معتقد مبني لوجه الله أي لا يتغاء رضوان الله. و فعل ذلك تحرزاً عن المعصية؛ لئلا يقع فيها فأعتقده دفعاً لسبب المعصية عن نفسه، ومثل هذا كثير في قصص الصحابة صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ و كانوا راغبين في الآخرة أشد رغبة، و هاربين عن عذابها أشد هرب. فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّمَا إِنْكَ لَوْلَمْ تَفْعُلْ ذَلِكَ لِلْفَحْكَ النَّارَ" لظلمك على ذلك العبد. معنى لفحكت النار أي ضربتك بلهبها، ومنه قوله تعالى تَلْفُحُ وَجْهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالْحُرُونَ (المؤمنون: ٤٠) أو قال لمستك النار بَلَامَ التَّاكِيدَ مِنَ الْمَرْءِ تأكيد من المس، والمراد بمسها إحراصها وضرها بلهبها.

ياغلام: قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لابن عمّه عبد الله، ياغلام: بضم الميم؛ لكونه نكرةً مقصودةً. احفظ الله: المراد به حفظ فرائضه، وحدوده، وملازمة تقواه، واجتناب نواهيه ومالا يرضاه. يحفظك: من مكاره الدنيا والآخرة. احفظ الله تجاهك أي أمامك، والمعنى تجده مسارعاً لإنجاح حواجلك، وما مستك حاجة إلا أن وجدته قد قضها، وتجده حيث توجهت، والتجاه: أصله وجاه بضم الواو وكسرها، قلبت تاءً كما في التراث.

وإذا سألت فاسأّل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أنّ الأمة
لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيءٍ، لم ينفعوك إلّا بشيءٍ قد كتبه الله
لّك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيءٍ، لم يضروك إلّا بشيءٍ قد كتبه
الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف. (رواه أحمد والترمذى)
عن صحّف المقادير بعد كتابتها اللهم فهاما مقادير الكائنات

وإذا سألت شيئاً: أي أردت سؤاله فاسأّل الله أن يعطيك ولا تأسّل غيره؛ فإنّ خزائن الجود
في يديه، ولا قادر ولا معطي إلّا هو، فهو أحق أن يقصد، وأحرى أن يسأل منه كل قليلٍ وكثيرٍ
وعظيمٍ وحقيرٍ، كما جاء في رواية أنس رضي الله عنه مرفوعاً "يسأّل أحدكم ربّه حاجته كلها حتى
يسأّل شسّع نعله إذا انقطع" (رواه الترمذى) وإذا استعنت: أي أردت أن تطلب المعونة
على أمر من أمور الدنيا والآخرة، فاستعن بالله؛ لأنّه القادر على كل شيءٍ وغيره عاجز عن كل
شيءٍ حتى عن جلب مصالح نفسه ودفع مضارها، فهو المستعان كما قال الله عزّ وجلّ :
﴿إِنَّكَ نَعْدُ وَإِنَّكَ نَسْتَعِنُ﴾ (الفاتحة: ٥) بتقديم المعمول؛ ليفيد الحصر والاختصاص.

اعلم أنّ الأمة: المراد بالأمة هؤلئك الخلق قاطبة، وأما مدلولها وضياعها فالمجتمع وأتباع
نبيٍّ والرجل العامي للخير المقتدى به، نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أَمَّةً﴾ (النحل: ١٢٠)
والزمان، نحو قوله تعالى: ﴿هُوَ أَدَّكَ بَعْدَ أُمَّةً﴾ (يوسف: ٥)، لو اجتمع أيٌّ لو اجتمع آحادها
وأفرادها على أن ينفعوك بشيءٍ مما شئت أو مما شاءوا، لم ينفعوك إلّا بشيءٍ قد كتبه الله لّك، ولو
اجتمعوا على أن يضروك بشيءٍ، لم يضروك إلّا بشيءٍ قد كتبه الله عليك؛ فإنه لا رادٌّ لما قضى الله،
ولا معطيٌ لما منع، ولا مانع لما أعطى، قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَإِنْ يُمْسِكَ اللَّهُ بِضَرٍّ فَلَا كَاشِفٌ
لَّهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادٌّ لِفَضْلِهِ يُصْبِتُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ (يونس: ١٠٧) والمعنى
وَحَدَّ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي إِيصالِ الضَّرَّ وَالنَّفْعِ، فَهُوَ الضَّارُّ النَّافِعُ، لِيُسَلِّمَ فِي ذَلِكَ شُرُكُهُ وَهُوَ
الْمُؤْثِرُ فِي الْوُجُودِ سَبَحَانَهُ وَتَعَالَى، فِيهِ حَثٌّ عَلَى التَّوْكِلِ وَالْأَعْتَادِ عَلَيْهِ عزَّ وَجَلَّ فِي جَمِيعِ
الْأَمْرَوْرِ، رفعت الأقلام عن الصحف بعد كتابتها المقادير، وجفت الصحف التي فيها مقادير
الكائنات؛ فلما يقع فيها تبديل أو نسخ ولا تغير عما هي عليه، وهذا من أحسن الكتاكيات وأبلغها،
ومن علم ذلك وتيقن به، هان عليه التوكل على خالقه والإعراض عما سواه.

(٣٥) وعن عبد الرحمن بن عبد الله عن أبيه قال: كُنَّا مع رسول الله ﷺ في سفرٍ، فانطلق لحاجته، فرأينا حمّرة معها فرخان، فأخذنا فرخيها، فجاءت الحمّرة، فجعلت تفرش، فجاء النبي ﷺ، فقال: "مَنْ فَجَعَ هَذِهِ بُولَدَهَا؟ رُدُّوا بُولَدَهَا إِلَيْهَا" ورأى قرية نمل قد حرقناها قال: "من حرق هذه؟" فقلنا: نحن. قال:

إِنَّهُ لَا يُبَغِّي أَنْ يُعَذَّبَ بِالنَّارِ إِلَّا رَبُّ النَّارِ . (رواه أبو داود)
وَلَدَانَ لَهَا أَيْ تَبْسِطْ جَنَاحِيهَا
وَهُوَ الْعَزِيزُ الْقَهَّارُ

(٣٦) وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ بِمُجَلِّسِيْنَ فِي مَسْجِدِهِ، فَقَالَ: "كُلَا هَمَا عَلَى خَيْرٍ، وَأَحْدُهُمَا أَفْضَلُ مِنْ صَاحْبِهِ، أَمَّا هُؤُلَاءِ فَيُدْعُونَ اللَّهَ وَيُرْغَبُونَ إِلَيْهِ، فَإِنْ شَاءَ أَعْطَاهُمْ، وَإِنْ شَاءَ قَالَ ذَلِكَ مُشَبِّهًا إِلَى أَحَدِ الْمُجَلِّسِيْنَ وَهُمُ الَّذِينَ كَانُوا يَذَّكَّرُونَ اللَّهُ وَيُدْعَونَهُ مِنْ بَابِ تَعْلِيمِهِ، وَأَمَّا هُؤُلَاءِ فَيَتَعَلَّمُونَ الْفَقْهَ أَوْ (قَالَ) الْعِلْمَ، وَيُعْلَمُونَ الْجَاهِلَ، فَهُمْ أَفْضَلُ، وَإِنَّمَا بَعْثَتْ مُعَلِّمًا" ثُمَّ جَلَسَ فِيهِمْ . (رواه الترمي)
مِنَ الْأَخْرِيْنَ

رأينا حمّرة: هي طائر صغير كالعصفور، معها فرخان لها، وهو ثانية الفرخ، قال في القاموس: الفرخ ولد الطائر وكل صغير من الحيوان والنبات، جمعه فرخ وأفراخ. فجعلت تفرش: بحذف إحدى التاءين من التفعل من تفرش الطائر إذ أبسط جناحيه أي جعلت تفرش بجناحيه على فرخيها تعطفاً عليهم، فقال ﷺ: "مَنْ فَجَعَ هَذِهِ بُولَدَهَا؟ أَيْ مَنْ أَوْجَعَهَا وَأَذَاهَا بِأَخْذُولِهَا وَحْبَسَهُ" رُدُّوا بُولَدَهَا إِلَيْهَا؟ ليذهب فرعها ووجعها، ورأى قرية التمل متحمّل ترابها التي تسكن فيها، لا يُبَغِّي أَنْ يُعَذَّبَ بِالنَّارِ إِلَّا رَبُّ النَّارِ وهو الله عزّ وجلّ. وإنما بعثت معلّماً: بيان للدليل على كونهم أفضل من الآخرين، ثم أظهر النبي ﷺ فضلهم بعمله حيث جلس فيهم، وشبّه عملهم بعمله الذي بعث به هو ﷺ، والفقه لغة: الفهم، والمراد هنا علم الشريعة وفهمها.

(٣٧) وعن عائشة رضي الله عنها قالت: جاءَ رَجُلٌ فَقَعَدَ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّ لِي مَمْلُوكَيْنِ يَكْذِبُونِي وَيَخْوِنُونِي وَيَعْصُونِي،

اسم إِنْ مُؤْخِرٌ أي يكذبون الذي في الأخيار والأقوال

وَأَشْتَهِمُهُمْ وَأَضْرِبُهُمْ، فَكَيْفَ أَنَا مِنْهُمْ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

أَيْ أَسْبَبَهُمْ

"إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، يَحْسُبُ مَا خَانَوكَ وَعَصَوْكَ وَكَذَبَوكَ، وَعَقَابُكَ إِيَّاهُمْ، إِنْ كَانَ عَقَابُكَ إِيَّاهُمْ بِقَدْرِ ذُنُوبِهِمْ، كَانَ كَفَافًا،

أَيْ وَيَحْسُبُ عَقَابَكَ

لَالَّكَ وَلَا عَلَيْكَ، وَإِنْ كَانَ عَقَابُكَ إِيَّاهُمْ دُونَ ذُنُوبِهِمْ، كَانَ

فَضْلًا لَكَ، وَإِنْ كَانَ عَقَابُكَ إِيَّاهُمْ فَوْقَ ذُنُوبِهِمْ، اقْتَصَّ لَهُمْ

مِنْكَ الْفَضْلُ" فَتَسْخَى الرَّجُلُ، وَجَعَلَ يَهْتَفُ وَيَبْكِي، فَقَالَ لَهُ

رَسُولُ اللَّهِ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَمَا تَقْرَأُ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ": ﴿وَنَصَّعُ الْمُوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلِمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾ فَقَالَ الرَّجُلُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ!

(الأَيَّامُ ٤٧)

فَكَيْفَ أَنَا مِنْهُمْ: أَيْ فَكِيفَ يَكُونُ مَالِيْ مِنْ أَحْلَمُهُمْ وَبِسَبِيلِهِمْ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

كَانَ كَفَافًا: كَفَافُ الشَّيْءِ مَا لَا يَفْضُلُ عَنْهُ. (براير سراير)

لَالَّكَ وَلَا عَلَيْكَ: بِيَانِ لِكْفَافِ أَيِّ لَالَّكَ فِيهِ ثَوَابٌ وَلَا عَلَيْكَ فِيهِ عَقَابٌ.

كَانَ فَضْلَالَكَ: أَيِّ يَكُونُ الْفَضْلُ لَكَ وَيَقْتَصُ الْفَضْلُ لَكَ مِنْهُمْ.

اقْتَصَّ: عَلَى زَنَةِ الْمَجْهُولِ مِنَ الْاِقْتَصَاصِ أَيِّ أَحَدُ مِنْكُمُ الْقَصَاصُ.

فَتَسْخَى الرَّجُلُ: أَيِّ بَعْدُ مِنْ مَقَامِهِ وَتَحْوِلُ إِلَى النَّاحِيَةِ. فَجَعَلَ يَهْتَفُ أَيِّ يَصْبِحُ وَيَبْكِي عَلَى نَفْسِهِ مُتَفَكِّرًا فِيمَا يَعْمَلُ بِهِ يَوْمُ الْقِيَامَةِ.

ما أجدُ لِي ولَهُؤُلَاءِ شَيْئاً خَيْرًا مِنْ مُفَارِقَتِهِمْ، أَشَهُدُكُمْ كُلَّهُمْ أَحْرَارٌ.
(رواية الترمذى)

(٣٨) وَعَنْ أَنْسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ: جَاءَ ثَلَاثَةٌ رَهَطٌ إِلَى أَرْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ، فَلَمَّا أَخْبَرُوا بِهَا كَانُوكُمْ تَقَالُوهَا

أشهدكُمْ كُلَّهُمْ أَحْرَارٌ: جَمْعُ الْحَرَّأِيِّ عَنْتَقَاءِ، وَلَا يَخْفَى مَا فِيهِ مِنْ تَعَاظُمِ الصَّحَابَةِ حَسَابَ يَوْمِ الْقِيمَةِ، وَتَفَكُّرُهُمْ فِي ذَلِكَ، وَتَجْنِبُهُمْ عَنِ الدِّينِ مَحَافَةً عَذَابَ الْآخِرَةِ، فَهُلْ أَحَدٌ يَقْتَدِي بِهِمْ تَفْسِيرُ قَوْلِهِ وَنَسْعُ الْمَوَازِينَ الْقَسْطَ أَيْ ذَوَاتُ الْعَدْلِ، وَإِفَرَادُ الْقَسْطِ، لَأَنَّهُ مَصْدَرُهُ، وَصَفْهُ لِلْمُبَالَغَةِ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ أَيْ لِجَزَاءِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ لِأَهْلِهِ أَوْ فِيهِ، كَقُولُكُمْ: جَئَتْ لِخَمْسِ خَلْوَنَ مِنَ الشَّهْرِ، فَلَا تَقْلِمُنَفْسَ شَيْئاً: مِنْ نَفْسِ حَسَنَةٍ أَوْ زِيَادَةٍ سَيِّئَةٍ، وَإِنْ كَانَ الْعَمَلُ مُثْقَلَ حَيَّةً مِنْ خَرْدَلٍ أَيْ مَقْدَارَ حَيَّةِ مِنْهُ أَنْتَبَنَا بِهَا (الإِنْبَيَاءُ: ٤٧)

أَيْ أَحْضَرْنَاهَا، وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ (الإِنْبَيَاءُ: ٤٧) إِذْ لَا مُزِيدٌ عَلَى عِلْمِنَا وَعَدْلِنَا.

جَاءَ ثَلَاثَةٌ رَهَطٌ: الرَّهَطُ مَادُونَ الْعَشْرَةِ وَلَا وَاحِدٌ لَهُ مِنْ لَفْظِهِ، جَمْعُهُ أَرْهَطٌ وَأَرَاهَطٌ وَإِرْهَاطٌ وَأَرَاهِيْطٌ، وَمِنْ قَوْلِهِ عَزَّوْ جَلَّ (وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهَطٌ) (النَّمْلُ: ٨) إِلَى أَرْوَاجِ النَّبِيِّ أَيْ زَوْجَاتِهِ جَمْعُ الرُّزْوَجِ، وَهُوَ يَطْلُقُ عَلَى الْبَعْلِ وَالزَّوْجَةِ. يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ لِيَقْتَدُوا بِهِ وَلِيَتَّبِعُوهُ، وَالْمَرَادُ بِعِبَادَتِهِ هَذِهِ الْعِبَادَةُ فِي الْبَيْتِ أَيْ سَأَلُوكُمْ الرَّهَطُ أَنَّهُ كَيْفَ يَصْلِي فِي الْبَيْتِ لِيَلَّا وَنَهَاراً سَوْيَ الْمُكْتَوَبَةِ، هَذِهِ الْعِبَادَةُ فِي الْبَيْتِ أَمْ لَا؟ فَقَالُوا أَرْوَاجِهِ إِنَّهُ يَصُومُ وَيَفْطَرُ، وَيَصْلِي اللَّيْلَ وَيَرْقُدُ، وَيَسْأَلُ نِسَاءَهُ، فَلَمَّا أَخْبَرُوا بِهَا.

كَانُوكُمْ تَقَالُوهَا: أَيْ زَعْمُوا أَنَّهَا قَلِيلَةٌ، مِنَ التَّقَالِيلِ وَهُوَ تَقْنَاعُلُ مِنَ الْقَلَّةِ، وَزَادَ أَنْسٌ لِفَظَةً كَانَ أَيْ لَأَنَّهُمْ لَمْ يَصْرَحُوا بِهَا، بَلْ يَفْهَمُونَ ذَلِكَ مَا قَالُوهُ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِمْ: أَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ أَيْ لَسْنَا نَسَاوِيَ النَّبِيِّ فِي مَرْتَبَتِهِ الْعَلِيَّةِ؛ فَإِنَّهُ حَبِيبُ اللَّهِ وَمَصْطَفَاهُ وَمَغْفُورُلَهُ، فَتَكْفِي لَهُ الْعِبَادَةُ الْقَلِيلَةُ، وَأَنَا نَحْنُ، فَكَثِيرَةُ خَطَايَانَا، فَلَا تَكْفِي لَنَا الْعِبَادَةُ الْقَلِيلَةُ، فَيَحْبُّ عَلَيْنَا إِكْثَارُهَا بِالْغَةِ مَا بَلَغَتْ زَانَةً عَلَى عِبَادَتِهِ، وَأَحْطَوْهُ فِي اجْتِهادِهِمْ وَلَمْ يَعْلَمُو أَنَّ اتِّبَاعَ النَّبِيِّ هُوَ الْعِبَادَةُ الْمُتَقَبِّلَةُ، وَمَا أَحَدٌ أَفْضَلُ عِبَادَةً مِنْهُ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَامُهُ) وَلَذَا قَالَ أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي أَخْشَأُكُمُ اللَّهَ وَأَتَقَاءُكُمْ لَهُ، فَمَنْ شَاءَ أَنْ يَصِيرْ أَعْبُدَ النَّاسَ وَأَتَقَاءُهُمْ فَلَيَتَّبِعُهُمْ وَلِيَقْتَفِي آثَارَهُمْ.

قالوا: أين نحن من النبي ﷺ وقد غفر الله ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فقال أحدهم: أما أنا فأصلّي الليل أبداً، وقال الآخر: أما أنا فأصوم النهار أبداً ولا أفطر، وقال الآخر: أنا اعتزل النساء فلا أتزوج أبداً. فجاء النبي ﷺ إليهم فقال: "أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟ أما والله! إني لأخشاكم الله وأتقاكم له، لكنني أصوم وأفطر، وأصلّي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني". (رواوه البخاري ومسلم)

(٣٩) وعن العرباض بن ساري رضي الله عنه قال صلّى الله عليه وسلم بنا رسول الله ﷺ ذات يوم ثم أقبل علينا بوجهه، فوعظنا موعظة بليغة

فمن رغب عن سنتي فليس مني: أي ليس من أتباعي وأشياعي، ولا أحسيه من حزبي، ولا يخفى أنه ﷺ قال ذلك توبينا لهم وتهديدا إذا أرادوا ترك اتباعه عليه في العبادة، فكيف بالذين يعصونه ﷺ في كل حال، ويخالفونه في كل مقام ومقال، ويرجون النجاح والفلاح في اتباع الكفرة الإفرنجيين، وأعداء المخلوّلين، وترى الناس الخواص منهم والعوام يحبّون في التجارة والسياسة وغيرهما سلوك منهاجهم، ويرون العار على أنفسهم إذا أتبوا نبيهم ﷺ في زيه، وهيئته، ولباسه، وصورته.

تبّيه: في قول اولئك الرهط وقد غفر الله ما تقدم من ذنبه تلميح إلى قوله عز وجل: ﴿يُغْفِرَ لَكُمْ اللَّهُ مَا تَنَقَّدُ مِنْ ذَنْبِكُمْ وَمَا تَأْخُرُ﴾ (الفتح: ٢) قال في الجلالين في تفسير هذه الآية: وهو مؤول؛ لعصمة الأنبياء بالدليل العقلي القاطع من الذنوب، وقال البيضاوي: أي جميع مافرط منك مما يصح أن يعاتب عليه.

ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب، فقال رجل: يا رسول الله!

أي خافت

ذرفت منها العيون: أي جرت الدموع منها، ووجلت منها القلوب أي خافت لتأثير تلك الموعضة فيها. فقال رجل: يا رسول الله! كأنَّ هذه موعضة مودع (بكسر الدال المهملة) فإن المودع عند الوداع لا يترك شيئاً مما يهم المودع (فتح الدال) أي كأنك يا رسول الله! تودعنا بهذه الموعضة، قال هذا لما رأى من مبالغته عليه السلام في تخويفهم وتحذيرهم، فظن أنَّ ذلك لقرب وفاته ومقارنته. فأوصنا أي فمننا بما فيه كمال صلاحنا، فقال: أوصيكم بتقوى الله، هذا من جوامع الكلم؛ لأن التقوى امتحان المأمورات، والاحتساب عن المنهيات. والسمع أي وأوصيكم بالسمع لكلام الخليفة والأمير سمع قبول واتباع. والطاعة أي وأوصيكم بأن تطعوا إذا أمركم مالم يأمر بمعصية، كما مرَّ في الباب الأول، وإن كان أي ذو الأمر عبداً جبشاً أسود اللون قبيح المنظر، وفي رواية أخر جها البخاري مرفوعاً "اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل عليكم عبد جبشاً كأن رأسه زبعة" وفي رواية عند مسلم مرفوعاً "إن أمر عليكم عبد مجدع يقودكم بكتاب الله، فاسمعوا وأطيعوا" والمراد بالمجدع مقطوع الأذن والأنف. فإنه من يعيش أي من يبقى حيَاً بعد موته فسيرى اختلافاً كثيراً، وفي الاختلاف ضرر كثير، وميل عن سواء السبيل، فعليكم حينئذ بستي وسنة الخلفاء الراشدين المهدىين، تفلحون بذلك، وتنجون عن المهالك، وإنما أمر باتباع سنة الخلفاء؛ لأنهم لم يعملوا إلا بستنه عليه السلام فالإضافة إيلهم إما لعملهم بها أو لاستبانتهم إياها. قوله: المهدىين أي الذين هداهم الله إلى الحق، والمراد بالخلفاء الراشدين المهدىين الخلفاء الأربع: أبو بكر فعمر فعثمان فعلي عليه السلام؛ لأنَّه قال عليه عليه السلام: "الخلافة ثلاثون سنة ثم تكون ملكاً" وقد انتهى هذا الزمان بخلافة علي عليه السلام، قوله عليه السلام: "تمسكون بها" أي خذوها بالقوة، واحفظوها بالعمل. وعضوَا عليها بالتزاحد: جمع ناجنة (بالذال المعجمة) قيل: هو الضرس الأخير، وقيل: هو مرادف السن، وهو كنایة عن شدة الملازمة بالسنة والتمسک بها كمن أمسك الشيء بناجذبه وغضّ عليه؛ لقلا ينزع منه. وإياكم ومحدثات الأمور التي تحدث في الدين بعد الخلفاء الراشدين اعتقاداً كان أو غيره، فإنه بدعة وكل بدعة ضلاله؛ =

كأنّ هذه موعظة مودّع فأوصنا، فقال: "أوصيكم بتقوى الله
 والسمع والطاعة وإن كان عبداً حبشياً، فإنّه من يعش منكم بعدي
 فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بستي وسنة الخلفاء الرّاشدين
 المَهَدِيَّين، تمسّكوا بها وغضّوا عليها بالتواجذ، وإياكم ومُحدثاتِ
 الأمور، فإن كلّ مُحدثة بدعة، وكلّ بدعة ضلاله". (رواه أحمد وأبوداود)

(٤٠) وعن معاذ رضي الله عنه قال: كنت ردفع النبي صلوات الله عليه على حمارٍ، ليس بيبي وبينه إلا مؤخرة الرّحل، فقال: يا معاذ!

= لأن الحق ماجاء به النبي صلوات الله عليه قوله كان أو فعلأً، واقتداء في ذلك خلفاؤه وصحابته رضي الله عنهم،
 فما لا يرجع اليه، يكون بدعة وضلاله؛ إذ ليس بعد الحق إلا الضلال، والبدعة أقبح شيء
 عند رسوله وأسوء سيئة، قال عليه صلوات الله عليه: "من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد".
 كنت ردفع النبي صلوات الله عليه على حمارٍ: أي راكباً خلفه عليه.

ليس بيبي وبينه إلا مؤخرة الرّحل: استثناء مفرغ، ومؤخرة الرّحل: هي العود الذي
 يكون خلف الرّاكب، والمؤخرة: بضم الميم وبعدها همزة ساكنة وقد تبدل واوً ثم خاء
 مكسورة هذا هو الصحيح، وفيه لغة أخرى: بفتح الهمزة والخاء المشدة المكسورة
 وقد تفتح، وفي آخر الحديث "لاتبّشّرهم فيتكلّوا" منصوب بحواب التهيء بتقدير أنّ بعد
 الفاء أي لو بشرتهم بذلك لا عتمدوا على التوحيد، وترکوا اجتهدتهم في العبادات
 والأعمال الصالحة، والاتكال: افتعال من وكل يكل، وفي الحديث دليل أنه قد تخفى
 بعض المسائل عن العوام نصيحة لهم.

[وهذا آخر ما تيسّر لي في تحشية هذا الكتاب، بعون الله الملك الوهاب، وإليه المرجع
 والمأب، الحمد لله التائب على من تاب، والصلوة على رسوله سيد من أوتي الحكمة وفصل
 الخطاب، وعلى آله وصحبه خير آل وأصحاب]

"هل تدرى ما حق الله على عباده وما حق العباد على الله؟" قلت: الله ورسوله أعلم، قال: "فإنَّ حق الله على العباد أن يعبدوه، ولا يشركوا به شيئاً، وحقُّ العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئاً" قلت: يا رسول الله! أفلأ أبشر به الناس؟ قال: "لَا تبَشِّرْهُمْ فَيَتَكَلَّوْا". (رواه البخاري ومسلم)

[وهذا آخر الأحاديث من هذا الباب، وبتمامه تم الكتاب، والحمد لله رب العلمين، والصلوة على سيد رسله محمد وآلته وصحبه أجمعين. قال المؤلف: (عفا الله عنه وشكر سعيه) فرغت من تسويد هذا الكتاب بحمد الله وحسن توفيقه في شهر رمضان المبارك سنة أربع وسبعين بعد ألف وثلاثمائةٍ من الهجرة النبوية على صاحبها الصلاة والتحية]

الفهرس

٣ مقدمة الكتاب - ١

الباب الأول

٤ الجملة الإسمية	- ٢
١١ نوع آخر منها	- ٣
١٦ الجملة الاسمية التي دخل عليها لا	- ٤
١٧ الجُملة الاسميةُ التي دَخلت عليها حرف إنُّ ...	- ٥
٢٢ إنَّما، الجُملة الفعلية	- ٦
٢٤ الجملة الفعلية التي في أوله "لا" التافية	- ٧
٢٦ صيغ الأمر والتهي	- ٨
٣٢ ليس الناقصة	- ٨
٣٣ الشرط والجزاء	- ٩
٤٣ نوع آخر منه	- ١٠
٤٤ ذكر بعض المغيبات	- ١١

الباب الثاني

٨٣-٥٣ في الواقعات والقصص - ١٢

یادداشت

مكتبة الشريعة

المطبوعة

ملونة كرتون مقوي	ملونة مجلدة
السراجي	شرح عقود رسم المفتي
الفوز الكبير	متن العقيدة الطحاوية
تلخيص المفتاح	المرقة
دروس البلاغة	زاد الطالبين
الكافية	عوامل النحو
تعليم المتعلم	هداية النحو
مبادئ الأصول	إيساغوجي
مبادئ الفلسفة	شرح مائة عامل
	المعلقات السبع
	هداية النحو (مع التعلقة والمسارين)
	متن الكافي مع مختصر الشافعي
ستطبع قريباً بعون الله تعالى	
ملونة مجلدة / كرتون مقوي	
الجامع للترمذى	الصحيح للبخارى
	شرح الجامى
Books in English	
Tafsir-e-Uthmani (Vol. 1, 2, 3)	
Lisan-ul-Quran (Vol. 1, 2, 3)	
Key Lisan-ul-Quran (Vol. 1, 2, 3)	
Al-Hizb-ul-Azam (Large) (H. Binding)	
Al-Hizb-ul-Azam (Small) (Card Cover)	
Other Languages	
Riyad Us Saliheen (Spanish)(H. Binding)	
Fazail-e-Aamal (German)(H. Binding)	
Muntakhab Ahdees (German) (H. Binding)	
To be published Shortly Insha Allah	
Al-Hizb-ul-Azam(French) (Coloured)	

مکتبہ الیشکر

طبع شدہ

رُنگین مجلد	طبع شدہ	تیسیر المتنق
تفہیم عثمانی (۲ جلد)	فارسی زبان کا آسان قاعدہ	علم الصرف (اولین، آخرین)
خطبات الاحکام لمحات العام	تہمیل المبتدی	ہبھتی گوہر
حصن حصین	جوامع الکلم مع چیل ادیعیہ مسنونہ	فواہ مکیہ
الحزب العظیم (بینی کی ترتیب پر بکل)	عربی کا معلم (اول، دوم، سوم، چارم)	علم الخوا
الحزب العظیم (بینی کی ترتیب پر بکل)	عربی مفہوم المصادر	مجال القرآن
لسان القرآن (اول، دوم، سوم)	صرف میر	نحو میر
معلم الحجج	تیسیر الایواب	تعلیم العقائد
فضائل حج	نام حق	سیر الصحابیات
فضائل بنوی شرح شاکل ترمذی	فصول اکبری	کریما
تعلیم الاسلام (بکل)	میزان و متشعب	پعدنامہ
ہبھتی زیور (تمن نہے)	نماز مدلل	ثیث سورۃ
	نورانی قاعدہ (چھوٹا/ بڑا)	سورۃ لیس
	عُم پارہ درسی	آسان نماز
	عُم پارہ	منزل

رُنگین کارڈ کور / مجلد	طبع شدہ	تیسیر المتنق
حیات اسلامیین	آداب المعاشرت	اکرام مسلم
تعلیم الدین	زاد السعید	مفتاح لسان القرآن
خیر الاصول فی حدیث الرسول	جزاء الاعمال	(اول، دوم، سوم)
لجماد (بچھتا گانا) (جدید ایڈیشن)	روضۃ الادب	فتح احادیث
الحزب العظیم (بینی کی ترتیب پر) (مجی)	آسان اصول فقہ	
الحزب العظیم (بینی کی ترتیب پر) (مجی)	معین الغافلہ	
عربی زبان کا آسان قاعدہ	معین الاصول	کامل قرآن حافظی ۱۵۱ سطی

طبع زیرین